الفصل الثاني

الأندلس في عصر الإمارة الأموية (138-300هـ/755-912م)

1-عبد الرحمن الداخل (138-173هـ/775-789)
أ-تأسيس الدولة الأموية في الأندلس.
ب-كيف مهد الموالي لقدوم عبد الرحمن.
ج-معركة المصارة.
د-مشاكل عبد الرحمن الخارجية.
هـ-حملة شارلمان على الأندلس.
و-إصلاحات عبد الرحمن الداخلية.
2-هشام بن عبد الرحمن (173-180هـ/789-796م).
أ-سياسته الخارجية.
ب-سياسته الداخلية.
3-الحكم بن هشام الربضي:
أ-تمرد الفقهاء.
ب-أعمال الحكم الحربية.
4-عبد الرحمن الأوسط (206-238هـ/821-852م).
أ-التطور الحضاري في الأندلس.
ب-الإحداث الخارجية في عهد عبد الرحمن الأوسط.
د-هجوم النورمان على الأندلس.
ج-المشاكل الداخلية في عهد عبد الرحمن الأوسط ثورة المستعمرتين.
5-دول ملوك الطوائف الأولي:
أ-ثورة عمر بن حفصون.
ب-حركة العرب في لبله.
ج-حركة العرب في شذونة.
د-ظهور العصبية العربية في غرناطة (البيرة)
هـ-العصبية العربية في أشبيلية

الفصل الثاني

6-عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/912-961م)
أ-سياسته الداخلية.
ب -مشاكل عبد الرحمن الناصر الخارجية.
* -الخطر ألقاطمي.
*-خطر الدولة النصرانية.
ج – الناصر يعلن نفسه خليفة .
د-الناصر والناحية الإدارية.
هـ -المنشآت العمرانية في عهد الناصر.
7-الحكم المستنصر (350-366هـ/861-976م).
أ-سياسته الداخلية.
ب-سياسته الخارجية.
ج-العلاقات المغربية الأندلسية.
8-هشام الثاني والدولة العامرية (366-422هـ/976-1031م).

1-عبد الرحمن الداخل (0138-173هـ/775-789م):

هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، ولد في أحدي ضواحي دمشق عام(113هـ/731م)ويكني أبا المطرف، وقيل أبا يزيد، وقيل أبا سليمان ،وأطلق عليه الخليفة هارون الرشيد لقب صقر قريش أو صقر بني أمية، ، وعندما تولي إمارة الأندلس أسس هذا الأمير إمارة أموية وراثية مستقلة عن الخلافة العباسية في المشرق وقطع الخطبة لهم بعد فترة قصيرة من بداية عهده.

أ-تأسيسه للدولة الأموية في الأندلس:

ما أن سقطت الدولة الأموية في المشرق، حتى بادر العباسيون بتعقب بني أمية في كل مكان، فكانوا يبعثون في إثرهم العيون للقبض على من تبقي منهم، حتى تمني هؤلاء الفارون بطن الأرض بدلا من ظهرها، وقد بزل الأمير عبد الله بن على العباس الملقب (بالسفاح) قصارى جهده وكان ولي أمر الشام في التنكيل بهم، حتى أنه أصدر وعدا بالأمان لمن يسلم نفسه منهم، ولكنه كان يريد الظفر بهم ليزقهم سوء المصير، فلما تيقن عبد الرحمن أن السفاح قضي على مجموعة من بني أمية دعاهم إلى وليمة خاصة فر ناجيا بنفسه، متنقلا من بلد إلي بلد متجها نحو مصر فالشمال الإفريقي، حتى استقر به المقام عند أخواله من قبيلة (نفزه) البربرية[2].

ولقد ترامى إلى مسامعه ما عليه الحال في الأندلس، ففكر في أن يستعين بنبي أمية هناك لإقامة دولة الأمويين بأسبانيا، فبعث إلي هؤلاء الموالي يطلب إليهم مساعدته والوقوف إلي جانبه ليكون واليا على الأندلس[3] ولعل هذه المراسلة كانت سبباً في انضمام هؤلاء الموالي إلى القوات التي فكت الحصار عن (الصميل) وقومه في (سر قسطه)،حتى تواتيهم فرصة سانحة الاستعادة مجدهم المفقود. وقد تمكن عبد الرحمن بسياسته ونبوغه أن.يؤسس دولة في بلاد تنازعها الأهواء وتتحكم فيها الحزبية والعصبية ،فالتف حوله ثلاثمائة من موالي الأمويين انتصر بهم على المضريين واليمنيين والبربر، وأقام دولة وليدة تصدت بعد القضاء على هذه الفوضى لدولتين خطيرتين، وهما: دولة العباسيين في المشرق، ودولة شارلمان في أوروبا، ولكن النصر كان حليفة، فقد انتصر في النهاية على هاتين الدولتين.

ب-كيف مهد الموالي لقدوم عبد الرحمن؟

الفصل الثاني

عرفنا أن (الصميل)كان محصورا في سرقسطه يائسا من الموقف فأراد هؤلاء أن يستفيدوا من هذه الفرصة من الصميل فربما يعينهم بعد فك الحصار على تحقيق غايتهم في استقبال سليل بني أمية الشاب عبد الرحمن، وعليه فقد غادروا قرطبة صحبة قوة مضريه لفك هذا الحصار، وقد انضم إليهم أثناء مسيرتهم عدد لا بأس به من بلاد الأندلس[5] حتى بلغوا مشارف سرقسطه، وهناك بعثوا إليه برسالة مكتوبة على قطع من الأحجار، يحملها رسول خاص، وفيها أن النجدة قريبه منه، وتمكن الرسول من إلقاء تلك الأحجار الصغيرة إلي داخل الحصن وقد وصلت الرسائل إلى الصميل، ولما شعر اليمنيون بتلك النجدة سارعوا إلى فك الحصار، وبذلك خرج الصميل واستقبل أولئك الموالي بالترحاب ووزع عليهم الأعطيات[6]، وغادر صحبتهم الموقع قاصدا قرطبة، وما إن بلغوها حتى عرضوا عليه مسألة عبد الرحمن وقدومه، تاركين له الخيار في هذا، فإن شاء وافقهم وجاء عبد الرحمن وإن شاء رفض، ولكن الصميل خشي من مغبة هذا الأمر، وقال لهم (إنه لو جاء عبد الرحمن إلى الأندلس فسوف تصبحون أقزاماً إلي جانبه) وأردف قائلاً: (إنه من قوم لوبال أحدهم لغرقنا في بحر بوله) [7].

وهكذا كان الصميل يعبر عن وجهة نظره، حيث المطامع الشخصية والأهواء المتباينة، إلا أن الموالي الأمويين لم يروا بدا من اللجوء إلي اليمنيين بعد أن يئسوا من المضربين واستمالوهم إلى جانبهم[8]، فوافقهم هؤلاء أملا في أن يأخذوا بثأرهم لمن قتل منهم في موقعة سابقة[9]، وتظاهروا بالقبول،وفعلا قدم عبدا لرحمن بعد أن أسرع الموالي في إبلاغه بانضمام اليمنيين إليهم[10]، فعبر المضيق،ونزل في (طرشي)،معقل الموالي بالأندلس[11]، وبدا بالزحف علي البلاد، منتهزا فرصة غياب كل من (الصميل)، وكذلك الوالي يومئذ(يوسف بن عبد الرحمن الفهري) في شمال البلاد لإخماد الفتنة هناك[12]، وسار بمجموعه قاصدا قرطبة، بيد أن يوسف الفهري بلغه الخبر، فعاد مسرعا صحبه الصميل، وكان عبد الرحمن قد قويت شوكته بمن حوله من الموالي والأمويين[13].

جـ- معركة المصارة[14]:

لقد حدثت تلك المعركة في يوم الوقفة من عيد الأضحى عام(138هـ/755م) حيث وقف،الجيشان وبينهما نهر الوادي الكبير عند قرية(المصارة)،وبعث عبد الرحمن إلى خصومه (يوسف والصميل) وعرض عليهما الدخول في مفاوضات بدلاً من سفك الدماء،خاصة وان الوقت يأبي القتال

لكونه يوم عرفه[15]، واشترط عبد الرحمن إن يمكناه من اجتياز النهر هو وجيشه، فوافق الخصمان بحسن نية منهما، وأرسلا إليه ما احتاجه جيش عبد الرحمن من مؤن وعتاد،وبذلك تمكن من عبور النهر. وما أن عبر النهر حتى كشف عبد الرحمن عن نيته[16]، وجاهر بأنه لا مفاوضة إلا على أساس إن يتولي تأسيس دولة أموية في الأندلس،فهو سليل بني أميه في المشرق، وصاحب الحق الشرعي في إمارة الأندلس، الأمر الذي كان يعني الصدام بين الطرفين،وهذا ما كان، فقد التقي الجيشان، وأحس عبدالرحمن بما يتهامس به جنده، ولما استفسر عن ذلك علم أنهم يقولون انه شاب حدث، ولم يسبق له إن خاض حرباً، ويخشون إذا حمي وطيس المعركة أن يفر هارباً على ظهر جواده السريع، ويتخلي عنهم، فيعمل فيهم الأعداء سيوفهم ويفنوهم. فما كان من عبد الرحمن إلا أن نظر في الفرسان، حيث وقع بصره علي بغله لأبي الصباح العجوز وأعطاه فرسه الأندلسي الأشقر[17]، معلنا انه سيثبت على فرسه في الميدان مهما كانت الظروف[18].

ودارت المعركة على أشدها، وتمخضت عن انتصار عبد الرحمن وجيشه، وولي الصميل ويوسف الأدبار فراراً من القتل[19]، ثم بادر عبد الرحمن فقصد (قرطبة)، حيث دخلها منتصراً، وتقلد أمور الإمارة في شهر ذي الحجة(138هـ/755م) و أعلن قيام الدولة الأموية الأندلسية، ومكث عبد الرحمن أميرا طيلة أربعة وثلاثين عاماً، انفق معظمها في الجهاد ومقارعة الخصوم، وتنظيم أمور الدولة، حتى استقرت الأحوال، وانتظمت الأمور، وكان عمره يومئذ لا يتجاوز الحادية والعشرين[20].

واجه عبد الرحمن العداوة بعدئذ في أكثر من خصم، فكان عليه أن يظفر بكل من يوسف والصميل أولاً، اللذين لم يستسلما لتلك الهزيمة، فقد عاودا الكرة أملا في الاستيلاء علي قرطبة العاصمة ولكن لم يكن حظهما هذه المرة بأقل مما مضي، بل إنهما منيا بهزيمة ساحقة وأسراً، ثم أطلق سراحهما، فرجعا إلي المخاصمة مرة ثالثه، فهزما وصرع يوسف عام(142هـ/759م)، وقبض علي الصميل الذي زج في السجن، ومات فيه أخيراً[21].

د- مشاكل عبد الرحمن الخارجية:

تتمثل مشاكل عبد الرحمن الداخل الخارجية في أنه واجه خطرين عظيمين، وأولهما: دولة العباسيين في المشرق[22]، وثانيهما: دولة الإمبراطور

شارلمان في أوروبا[23] وكلاهما دولتان قويتان يحسب لهما حسابهما، وكان هدف كل من أبي جعفر المنصور بفكرة ودهائه وقوته، وشارلمان ملك الفرنجة ذي البطش والسياسة أن يقضيا قضاء مبرما على عبد الرحمن ودولته الناشئة بالأندلس ،وبدأ الصراع بين أبي جعفر المنصور وعبد الرحمن في صورة الحملة التي قادها العلاء بن مغيث عام(146هـ 763م)، وهو أحد الولاة على أفريقية من قبل أبي جعفر المنصور، والذي أخذ على عاتقه القضاء على عبد الرحمن لتصبح الأندلس بعدئذ ولاية عباسية[24]، كما كانت من قبل ولاية تخضع لوالي الأمويين في القيروان بأفريقية، وقد يساعد العلاء على إنجاح مهمته هذه ما كان سائدا في الأندلس من سخط كل من اليمنيين[25]، والقيسيين على عبد الرحمن[26]، فأنتهز العلاء فرصة سانحة، تمثلت في ثورة زعيم القيسيين يومئذ بالأندلس، وهو هشام بن عبد ربه الفهري ضد عبد الرحمن، حيث أعلن العصيان في طليطلة ودعا للعباسيين[27].

ولكن عبد الرحمن بادر إلي إخماد تلك الفتنة ، وقضي عليها نهائياً، وقبض على هشام وصلبه، وبذلك تفرق أصحابه وما كاد عبد الرحمن يستأصل شافه هشام هذا، حتى كان العلاء قد عبر البحر، ونزل بإقليم باجة بالأندلس، وتحت إمرته حوالي سبعة ألاف مقاتل حيث رفع العلم الأسود شعار العباسيين داعيا لأبي جعفر المنصور[28]، منتهزا فرصة العرب الناقمين على عبد الرحمن، والذين سارعوا بالانطواء تحت لوائه، الأمر الذي لم ير معه عبد الرحمن بدا من أن يعتصم بمدينة قرمونة[29]، فحاصرها العلاء قرابة شهرين، ولما يئس عبد الرحمن من فك هذا الحصار جمع قومه، وأمرهم بإيقاد نار عظيمة، ألقيت فيها أجفان سيوف جيشه، وقال لأصحابه حينئذ: أخرجوا معي خروج من لا يحدث نفسه بالرجوع، ولعله استوحي هذه الفكرة من القائد الأول طارق بن زياد، عندما أمر بإحراق السفن إمام صخرة الجبل، وقال قولته المشهورة: العدوى أمامكم والبحر من خلفكم....[30].

وهكذا انقض أصحاب عبد الرحمن وكانوا سبعمائة لا أكثر على محاصريهم، واعملوا فيهم سيوفهم فمزقوهم إرباً، ولم يكتف عبد الرحمن بهذا الانتصار الساحق، بل فكر في إن يتهكم على الخليفة أبي جعفر المنصور، حيث أشار بأن تقطع أذان القتلى، وان ترفق بكل أذن بطاقة باسم صاحبها، وأن يلف كل هذا مع رأس العلاء – وكان قد صرع في المعركة –في العلم الأسود، وأن يرسل كل هذا إلي المنصور في مكة، حيث كان يؤدي مناسك الحج[31]، وهكذا

وضع السفط قبالة خيمته، ولما أبصر ما اشتمل عليه استشاط غيظاً، وكتم حنقه وأبدى في الوقت نفسه إعجابه بخصمه، وامتدح شجاعته، وقال قولته المشهورة: الحمد لله الذي جعل بيننا وبين هذا الشيطان بحرا وخلع عليه لقب (صقر قريش)[32].

وما أن فرغ عبد الرحمن من القضاء على هذه الحملة حتى بادر بالعودة إلي قرطبة العاصمة، حيث أخذ يعمل على تأسيس دولة أموية مستقلة يحيي بها أمجاد أسلافه الأمويين بالمشرق، وجعل ملكها وراثياً، ومنع الدعاء للخليفة العباسي من على المنابر، بيد أنه رفض لقب (الخليفة)، إيمانا منه بأن لهذا اللقب حرمته وقداسته، وأنه لا يستحقه فعلا إلا من كان الحرمان الشريفان في حوزته وتحت حكمه.

وقد حدث عام (161هـ/777- 778م) أن ظهرت مؤامرة كبرى، واشترك فيها كل من أبي جعفر المنصور والإمبراطور شارلمان ملك الفرنجة، ومؤداها أن بعض العرب الساخطين على عبد الرحمن – ممن أكل الحقد نفوسهم -في الأندلس قد أضحوا واسطة بن هذين الزعيمين، وإن كان بعض المؤرخين يشك في هذه المؤامرة، إلا أن الأحداث تنطق بوقوعها، فها هو ابن حبيب والي أفريقية يعبر بجيش عظيم البحر إلي الأندلس لمحاربة عبد الرحمن الذي كان يواجه بدورة شارلمان ومكائده، الأمر الذي لامناص معه من القول بأن العرب الموتورين بالأندلس -من أنصار العباسيين – قد دبروا الأمر مع شارلمان لكي يدخل الأندلس حليفا للمنصور العباسي [33].

وهكذا عبر ابن حبيب مضيق جبل طارق بجيش نزل به في مقاطعة تدمير (مرسية)، وفي الأندلس قام (سليمان بن يقظان الكلبي) والى برشلونة بالاتصال بالإمبراطور شارلمان لكي يقدم إلي الأندلس معاونا ومساعداً على تنحية عبد الرحمن وإقصائه عن السلطة، حيث كان شارلمان يحلم بتكوين إمبراطورية شاسعة الأرجاء يحيي بها الأمجاد السالفة، وقد واتته فرصة القدوم إلي الأندلس مطمئنا أنه كان قد قضي على الفتن في بلاده، وأن سليمان الكلبي قد مهد له الطريق لكن الظروف كانت يومئذ إلى جانب عبد الرحمن الداخل، فما أن بلغ القائد ابن حبيب مقاطعة تدمير بجيشه، حتى كان عبد الرحمن في مواجهته بجيشه ، فاستغاث ابن حبيب بحليفه سليمان لينجده، ولكن سليمان كان في وضع لا يسمح له بمغادرة موقعه، وأرسل إلي ابن حبيب يعتذر له عن الاستجابة

الفصل الثاني

الفورية حتى تصل جيوش شارلمان الأمر الذي أتاح الفرصة لعبد الرحمن الداخل أن ينقض على جيش ابن حبيب فيمزقه شر مزق، ثم يتجه نحو جيش سليمان فيقضي عليه هو الأخر[34] وهكذا قضي عبد الرحمن على هذين الخارجين على سلطته ، وبالتالي سيأتي شارلمان ليفتقد الحلفاء وإدلاء الطريق، وأصحاب العون واحتياجات جيشه العظيم، فلا يجد لكليهما أثراً.

هـحمله شارلمان على الأندلس :

عبر شارلمان جبل البرانس، واتجه صوب الجنوب إلي سر قسطه، إلا أن أهلها لم يستسلموا، فحاصرها وهنا وصل عبد الرحمن الداخل بجيشه، لينجد المدينة من هذا الحصار[35] وتشاء الظروف حينئذ أن يكون الحظ في جانب عبد الرحمن، فقد جاءت الأنباء من مملكة شارلمان أن هناك فتنة في شمال البلاد، قام بها السكسون الذين طالما أقضوا مضجع شارلمان، مما دعاه إلى الانسحاب فوراً،مخلفاً من ورائه الكثير من الغنائم، والعديد من القتلى والضحايا، وعاد الجيش بقيادة شارلمان منسحباً، حيث كانت هناك مفاجأة في طريق عودته في انتظاره، فما كاد يجتاز جبال البرانس الوعرة الضيقة، حتى برزت له القبائل (قبائل البشكنسي) من سكان تلك المناطق، وصوبت سهامها في مؤخرة جيش شارلمان، وقذفته بالأحجار، فسقط الكثير [36].

وهكذا هلك العديد من هذا الجيش الفرنسي، والذي كان ضمن ضحاياه قائد يدعي (رولاند) كان يقود مؤخرة الجيش، فلما سمع شارلمان بمصرعه حزن عليه حزناً عظيماً، فقد كان من خيرة قواده ومن المقربين إليه وقد وضع شاعر فرنسي ملحمة عن مصرع هذا القائد، وسماها (أغنية رولان)، يري فيها الشعب الفرنسي أنها أول أنشودة حماسية في تاريخ الأدب الفرنسي وملاحمه[37].

ويذكر المؤرخون في هذا الصدد إن عبد الرحمن قد قدر شارلمان وصولته بالرغم من النصر الذي أحرزه عليه إلا أنه أراد أن يكسب مودته، فعرض عليه أن يعقد معاهدة سلم وأمان، بحيث يعايش كل من الزعيمين صاحبه دون تكدير وأن يحتفظ كل منهما بحدود بلاده دون أطماع ومناوشات، فما كان من شارلمان إلا أن استجاب لرغبة غريمه، ولم يفكر بعد اليوم في أن يتجاوز مملكته تجاه الأندلس، وهذا يدل على مدي الدهاء والذكاء الذي كان يتمتع به عبد الرحمن.

و- إصلاحات عبد الرحمن الداخلية:

لاشك أن الجهود العسكرية قد نالت جانباً كبيراً من حياه عبد لرحمن الداخل، خاصة وأنه بصدد تأسيس دولة فتية، فكان مجال الإصلاحات الداخلية من جانبه محدوداً، بيد أن تلك المشاكل والعوارض لم تنل من عزيمته نحو الإصلاح والأعمار، في شتي مدن الأندلس جهد المستطاع.

فمن إعماله التي قام بها أنه أبتني سوراً حول العصمة قرطبة، على غرار طابع العواصم الإسلامية في العصور الوسطى وجمل هذه المدينة بما أقامه فيها من روائع المعمار لشتى المرافق، كما أنشأ ضاحية بظاهر قرطبة سماها (دار الرصافة)و جلب الماء إلي هذا القصر المحاط بالجنان،وقد زرع فيها العديد من النباتات الشرقية والأجنبية، منها النخيل والرمان وغيرهما[38] بيد أن من بين تلك المزروعات نخلة فريدة في الاعتلاء، حيث جئ له بها من الشام وغرسها في هذه الجنة، كما قام عبد الرحمن الداخل بتأسيس مسجد قرطبة العظيم عام170هـ/786م وانفق على إنشائه ما يقرب من ثمانية ألف دينار ثم زاد فيه حلفاؤه من بعده حتى جاء آية في الروعة الهندسية، والطراز الفريد من نوعه، حتى وصفه بعض المؤرخين ممن شاهدوه إنه ليس في بلاد الإسلام أعظم منه، والأعجب بناء، وأدق صنعه، وقد أضحي هذا الجامع بعد إنجازه قبلة المسلمين في الغرب، ومعجزة الفن الأندلسي البديع، وصار بمثابة جامعة يؤمها طلاب العلم والبحث، لأمن الأندلس وحدها، ولكن من أوربا أيضاً، وبذلك أصبح منارة للعلم والثقافة طيلة العصر الأموي بالأندلس وحتى سقوط قرطبة[39] في حروب الاسترداد ومازال هذا الصرح الشامخ قائما حتى وقتنا الحاضر، يشهد بحضارة المسلمين في الغرب الإسلامي رغم تلك التشويهات التي لحقت جزءاً منه، حيث أقيمت في هذا الجزء كنيسة صغيرة رمزاً للاستيلاء على قرطبة، كما جرت عادة الأسبان عندما كانوا يستردون أي مدينة من أيدي المسلمين الأندلسيين، وقد

أولي عبد الرحمن الداخل الحركة الثقافية والفكرية عناية خاصة في شتي إنحاء الأندلس ولاسيما في قرطبة تحت سقف هذا المسجد العظيم، وقد نمى هذه العناية الثقافية خلفاء عبد الرحمن، وبالأخص على عصر عبد الرحمن الأوسط وعبد الرحمن الناصر، والحكم المستنصر وقد توفي عبد الرحمن الداخل عام 173هـ (789م)، حيث تقلد ابنه هشام زمام الدولة.

2-هشام بن عبد الرحمن: [173-180هـ / 789-796م].

لقد وقع اختيار عبد الرحمن الداخل على ابنه هشام ليخلفه من دون بنيه على زعامة هذه الدولة الفتية، وكان قد ولاه على أيامه بعض الولايات،حيث كان عند وفاة والده والياً على (ماردة) وهي إحدى الثغور الشمالية المتاخمة للحدود مع النصارى، وذلك ليتمرس الابن بأمور الجهاد، وأن يكون على أهبة الاستعداد لمواجهة أي مخاطر محتملة من الأعداء[40].

كذلك اشتهر هشام بتدينه وورعه وتقواه، وعرف بين الأندلسيين بتجرده من أمور الدنيا، حتى لقد شبهوه بالخليفة عمر بن عبد العزيز، وحقا لقد كان هشام يقتدي بسيرة هذا الخليفة الزاهد العادل، فقد كان يرسل عيونه في إثر عماله على الأقاليم، ليقف على سيرتهم وسياستهم نحو الرعية ،فإن علم أن أحدهم يستغل سلطانه أو يظلم أحد فإنه يتعرض للمسائلة وربما العزل من وظيفته كما كان يولي مسألة الزكاة عناية خاصة، فيجتهد في جمعها من القادرين، ويبادر بإنفاقها على المستحقين وقد بادر هشام إلي تجديد قنطرة قرطبة، حتى صارت من أعظم المنشآت ومن أروع الأعمال التي تمت علي يديه[41].

أ-سياسته الخارجية:

لقد واجه هشام منذ بداية حكمه بعض الغارات المسيحية شمال البلاد، تلك الغارات التي كان يشنها أهل جليقية ونافار، فكان يصدها بكل قواه، ويتغلب عليها في مهدها ، وبالنسبة لبلاد غاليا شمال جبال البرانس فقد كان كثير الغزو ضدها ويتحدث المؤرخ الفرنسي (رنيو) عن احتكاك هشام بفرنسا على عهده، فيقول" إن هشاماً –في أول حكمه – وجد الفتن مشتعلة في معظم البلاد، فأراد أن يشغل الأمة عن الفتن الداخلية بجهاد العدو الخارجي، لأنه أجمع شيء للكمة وكان يريد أن يعيد ما ضاع من المملكة بغارات (شارلمان) كما أراد أن يكسر

شوكة المسيحيين في شمال الأندلس ،هذا إلي أن الفتنه كثرت في أيامه بأن المسلمين لا يقدرون إلا على قتال بعضهم بعضا، وأفتي الفقهاء بأنه لا يجب دفع الخراج لأمراء لا يعرفون أن يقاتلوا إلا أمة محمد وحدها، وكانوا يضربون الأمثال في خدمة الإسلام بخلفاء بغداد الذين يواصلوا غزو القسطنطينية[42].

لهذا نرى أن هشام يعلن الجهاد، مشيراً إلى أن من لا يستطيع الانضمام إلي صفوف المجاهدين فعليه أن يساهم بماله أو عتاده، ووزع خطباء المساجد منشورا بهذه الصيغة على جموع المصلين، فهب الناس من شتى البقاع، واجتمع حول الأمير هشام ما يقرب من مائة ألف مجاهد، فقسم هذه الجموع إلي قسمين: قسم توجه به إلي جليقيه لمحاربة أهل الفتن والدسائس هناك، فهزمهم شر هزيمة[43] وزحف بالشطر الأخر نحو قطالونيا تحت إمرة وزيره عبد الملك بن مغيث، ومن قطالونيا اتجه نحو فرنسا لإضعاف شوكة المسيحيين على حدود بلاده[44].

لقد زحف عبد الملك على بلاد فرنسا عام(177هـ /792م) متجها صوب (قرقشونه) والتقى بجيوش المقاطعات الفرنسية بقيادة كونت تولوز، فيما بين أربون وقرقشونه، والتحم الفريقان في معركة حامية الوطيس، ونتج عنها اندحار الفرنسيين وهزيمتهم، بينما سجل المسلمون انتصاراً رائعاً، وغنموا الكثير من العتاد والأموال، وأكتفي المسلمون بذلك فلم يتبعوا فلول الفرنسيين، وذلك لمصرع أحد كبار القواد الإسلاميين،وبهذا استطاع هشام أن يؤمن الحدود الشمالية لمملكته ضد غارات النصارى، وان يخمد ثوراتهم ضده[45].

ب- سياسته الداخلية:

لقد عمل هشام بن عبد الرحمن على انتشار مذهب الإمام مالك انطلاقا من تدينه وورعه وتقواه، وكان هذا منه أبرز عمل سجله له التاريخ في الأندلس[46] ويرجع انتشار هذا المذهب بالذات بالأندلس إلى أن الإمام مالك نفسه لم يكن على وفاق مع العباسيين الذين كانوا من أنصار المذهب الحنفي، وكان مالك يتلقي أخبار هشام، فيعجب بسيرته، ويستريح إلى سياسته، ويروي أحد المؤرخين في هذا الصدد فيقول: إن السذاجة التي كان عليها أهل الحجاز كان مثلها موجوداً في الأندلس وكان أهل الأندلس يتطلعون إلي الحجاز، فهذه المشابهة هي التي جعلت أهل الأندلس يعتنقون هذا المذهب كما ينكر حول

الفصل الثاني

انتشار مذهب مالك بالأندلس أنه وفد على مالك بالمدينة من الأندلس (زياد بن عبد الرحمن) الذي حضر دروسه بالمسجد النبوي ولما عاد إلى بلاده نشر المذهب المالكي، ثم تتلمذ على يد زياد شاب آخر يدعي يحيى بن يحيي الليثي الذي رحل بدوره إلي المدينة ،والتقي بمالك ثم رجع إل الأندلس ليكمل ما بدأه زياد، وهكذا انتشر المذهب انتشارا واسعا، وكان الأندلسيون من قبل على مذهب فقيه شامي يدعي الإمام الأوزاعي انتشر مذهبه على عهد بني أمية في الشام، ثم انتقل إلي الأندلس مع من نزح إليه من أهل الشام حتى جاء يحيي ونشر مذهب مالك الذي حل محل مذهب الأوزاعي (47).

لقد كان مذهب مالك هو المعمول به في دوائر الدولة في القضاء والفتوى، كما أن ألائمه المعتنقين له كانوا أصحاب الرأي والمقربين إلي بلاط الأمير وكان ليحي مكانة عظيمة عند الأمير، ومع انه لم يتولي القضاء إلا أن الأمير كان لا يولي قاضيا إلا بمشورة يحيي واختياره، وكان هو لا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه[48] ولما كان هشام على جانب عظيم من التقوى والورع فلذلك كان على وفاق وانسجام مع هؤلاء الأئمة المالكيين، الذين كانوا يرون فيه الطراز الأمثل للحكام إلي أن توفي هشام عام180هـ(796م) وتولي بعده ابنه الحكم بن هشام[49].

3 - الحكم بن هشام الربضي (180-206هـ/796-721م) :

سار على نهج مخالف لنهج والده في حياته وسياسته، فكان ميالا إلى الصيد والترف، ومجالس الغناء والطرب، كما رأي بسياسته أن يقصي هؤلاء الفقهاء عن المناصب القيادية، بعد أن لمس مدي نفوذهم على سلطانه، فباشر معظم السلطات بنفسه، واستعان في بعض الشئون بغيرهم، وبذلك كان يرى أن تدخل هؤلاء الفقهاء فيما لا يعنيهم من أمور السياسة كثيراً ما جرا المشاكل على الدول وعليه فقد قلص نفوذهم، وخفض أجنحتهم، الأمر الذي جعلهم ينقمون على سياسته، ويتفننون في الدس والكيد له ما أمكنهم ذلك.

أ- تمرد الفقهاء:

كان لابد من أن يقع الصدام بين هؤلاء الفقهاء وبين الأمير، وذلك على إثر انتزاعه كافة السلطات والنفوذ الذي طالما نعموا به أيام والده، فقد عولوا على الانتقام منه بوسيلتهم الخاصة، ومعلوم أن رجال الدين يتمتعون عادة بثقة لدي عامة الشعب ولهم تأثيرهم الفعال بينهم، وهكذا تمكنوا من أن يحفظوا عليه

النفوس، ويثيروا الناس ضده، وقد وقع حادث عادي، ولكن نظرا لحالة السخط العام يومئذ، فقد كان لهذا الحادث تأثر مباشر على ثورة اندلعت في حي (الربض)، الواقع على الضفة الجنوبية لنهر الوادي الكبير، ويفصل هذا الحي عن قرطبة القنطرة الرومانية، ويعمر هذا الحي بأجناس مختلطة من طبقات أهل الصناعات ومن طلاب العلم وغيرهم[50].

أما هذا الحادث الذي وقع فيتلخص في أن جنديا حمل سيفه لإصلاحه لدي احد الحرفيين، وقد حدث خلاف بين الجندي والصانع، وتمخض هذا الخلاف عن قتل الصانع بيد الجندي، فكان هذا نذيراً باندلاع الحريق، إذ نهض الحرفيون وقتلوا الجندي[51] ثم زحفوا بجموعهم وهم يحملون البلط والمدى والعصي، واندس بينهم معظم الفقهاء يحرضونهم، ويوجهونهم ناحية قصر الأمير في قرطبة، وتزعم الفقهاء ودفعهم يحيي بن يحيى الليثي نفسه وفاجأت هذه الجموع الزاخرة الأمير، وحاصرته في قصره ، بيد أن الأمير سرعان ما هداه تفكيره في هذه اللحظات الحرجة بحيلة بارعة، فقد استدعي على عجل بعض قواته وأشار عليها بأن تقصد حي الربض ، فتشعل فيه النيران ، بينما تدافع بعض قواته عن القصر، ولما رأي الثوار أن مساكنهم تشتعل فيها النيران أسرعوا نحوها لإنقاذ نسائهم أولادهم، وما كادوا يتوجهون إلي حيهم حتي اعمل فيهم جنود الأمير السيوف من خلفهم فمزقوهم شر ممزق، ولم يكتف الأمير بما فعل نحو هؤلاء الثوار[52]، بل أصدر قرارا إلي أهل (الربض) جميعا بالجلاء عن هذه المنطقة والنفي خارج الأندلس، وأعطاهم فرصة قدرها ثلاثة أيام، بحيث إذا ظهر احد منهم ضربت عنقه[53] ثم أمر بالربض فهدمت، وأحرقت وحرث مكانها وزرع، وأوص بألا يسكن هذا الحي بعد مماته، وعليه فقد أطلق علي الأمير لقب (الربضي)[54].

نتائج ثورة أهل الربض:

أ-على الصعيد الداخلي :

1-نزوح أهل الربض عن الأندلس، ولجوئهم إلي بلاد المغرب، وخاصة إلي فاس، حيث أقطعهم إدريس الأول حيا خاصا بهم ، عرف بحي الأندلسيين، ومازال هذا الحي قائما حتى يومنا هذا.

الفصل الثاني

2-تقلص نفوذ الفقهاء نهائيا على مسرح السياسة الأندلسية، وضياع هيبة هؤلاء العلماء علما بأن فريق كبيرا منهم شملهم النفي خارج البلاد.
3-كان من نتيجة سحق الأمير لهذه الثورة أن مكن لحكم بني أمية في الأندلس واستقر الأمن في ربوع البلاد، وشاع الأمان.

ب-على الصعيد الخارجي :
1-إن نزوح أهل الربض عن الأندلس، واتجاه طائفة منهم إلى المغرب قد ساعد على نشر الفنون والصناعات الأندلسية في فاس خاصة وبقية مدن المغرب عامة، وهكذا استفاد المغرب صناعيا وتجاريا من هؤلاء المهاجرين.
2-لقد هاجرت طائفة أخري من أهل الربض على ظهور السفن إلى الإسكندرية، واحتلوا المدينة في غيبة من حماتها بمساعدة بعض العربان، وأقاموا بها حكومة، فسير إليهم المأمون العباسي واليه على مصر يومئذ عبد الله بن طاهر بن الحسين، فولوا وجوههم شطر جزيرة كريت التي كانت تحت الحكم البيزنطي يومئذ، ففاجئوها واحتلوها، ثم أقاموا بها دولة إسلامية ظلت بعض الوقت وعرفت بالدولة الكلبية، ومازالوا بها حتى أجلاهم الروم عنها فيما بعد.
ج- أعمال الحكم الحربية:
على الرغم مما تميز به عهد الحكم الربضي من كثرة الفتن الداخلية إلا أن ذلك لم يشغله عن أمور الجهاد، والذي جعله يعلن الجهاد قيام الفونسو الثاني ملك اشتوريش وجليقية إلى التوسع على حساب الدولة العربية في الأندلس ولاسيما في الثغر الأعلى، وكان للحكم وقائع كثيرة مع الأسبان في جليقية، بعد أن مهد البلاد من الفتن وأخذها بالطاعة، فقد كان عهده يمثل قمة الصراع السياسي بين الممالك الأسبانية وحكومة قرطبة إذ كان الحكم قد أخذا الأهبة والاستعداد للجهاد يتفقد الثغور والاهتمام بها وبأحوال أهلها .
عهد الأمير الحكم بالصائفه إلي الحاجب عبد الكريم بن عبد الواحد في نيسان (180-796م) الذي أرسل إلي البة والقلاع، ونجح في غزوته وانتصر على قوات الفونسو الثاني ولما وجد الفونسو الثاني أنه لن يقدر على قوات الأندلسيين ،استنجد بشارلمان Charlemagne، الذي أسرع لنجدته، مؤملا الاستيلاء على ولايات الأندلس الشمالية فتقدم بقواته واستولى على معظم مدن الثغر الأعلى بما فيها برشلونة Barcelona التي اتخذوها قاعدة لهم في سنة

(185هـ/801م)(55) شجع هذا العمل الأسبان في ليون Leon وألبة والقلاع وبلاد البشكنس على تقوية مركزهم، وازدياد تحرشاتهم بالثغور الأندلسية،ولذا نري أن الحملة التي أرسلها الحكم في سنة (185هـ/801م) لم تحقق أهدافها وقد منيت بخسائر فادحة في فج (أرغنوص)Arlanzon عند التقاء وادي (زادورا) بوادي الإبرة، التي كانت بقيادة أخيه معاوية بن هشام، إذ استشهد فيها كثير من قادة الأندلسيين ،وانسحاب الأندلسيين من هذه المعركة شجع الأسبان في أشتورية وجليقية على مهاجمة الثغر الأدنى، استغلالا للفرصة،مما زاد فيها الفتن والاضطرابات الداخلية ،فهاجم الفونسو الثاني الثغر الأدنى وعبر نهر دويرهDuero أكثر من مرة واتجه في حملاته نحو أطراف الثغر الأدنى الغربية في المنطقة بين نهر دويرة ونهر تاجة Taja لبعدها عن قرطبة وضعف وسائل الدفاع عنها، فواصل زحفه حتى مدينة قلمرية Coimbra واشبونة (لشبونة) Lisboan، إذ وقع في يده بعض الأسري فأرسلهم راكبين على البغال إلي شارلمان وذلك اعتزازا بالنصر وتوكيداً للتعاون في حشد القوي ضد الأندلسيين، ونتيجة لانتصارات الأسبان فقد أرسلت أصوات الاستغاثة إلي الأمير الحكم، فقد استغاثت به امرأة من وادي الحجارة إذ قالت (واغوثاه يا حكم) قد ضيعتنا وأسلمتنا وانشغلت عنا حتى استأسد العدو علينا)[56].

ولما سمع الحكم تلك الاستغاثة أمر بالاستعداد للجهاد في سنة 194هـ/809 م فخرج مجاهدا بنفسه وتوغل غرباً فيما يلي وادي الحجارة Guadalajara في ارض جليقية وهزم الأسبان في عدة مواقع وردهم إلي داخل أراضيهم وافتتح كثيراً من حصونهم ورد للأندلسيين اعتبارهم بطرد الأسبان من اشبونة (لشبونة) وقلمرية وغيرها وقفل إلي الناحية التي فيها المرأة، وقضي حوائجهم،وخص المرأة وأثرها وقال لأهل تلك الناحية (هل أغاثكم الحكم؟ قالوا يشفي والله الصدور ونكي في العدو وما غفل عنا إذا بلغه أمرنا فأغاثه الله وأعز نصره) وتوالت بعوث الحكم وسراياه في السنوات الثلاثة اللاحقة وأوغل في بلادهم وافتتح حصونهم، وفي الحملة الأخيرة استشهد (تمام بن علقه الثقفي) ومما تقدم يمكن أن ندون الملاحظات الآتية:

1-كانت مدة الحكم محفوفة بالمخاطر والفتن الداخلية ولاسيما حركة الربض التي كان يثيرها الأخ والعم والتي كانت لا تفتا تتجدد حركات يثيرها الفقهاء

الفصل الثاني

حتى اختلطت فيها شهوة الدنيا بخشية الآخرة، بحيث ساد منطقة الثغر الأدنى والاضطرابات وعدم الاستقرار.

2-إن الفتن والاضطرابات الداخلية في الأندلس، شجعت الفونسو الثاني على مهاجمة الثغر الأدنى، وعبوره نهر دويرة عد مرات وعاث في تلك المناطق الاضطراب والفساد.

3-لقد أضفت الظروف والأحداث والمحن القاسية على سياسة الحكم في الجهاد صبغة الكفاية والقوة، فكان عصره يشبه إلى حد ما عصر جده عبدالرحمن الداخل من إقامة حكم عماده القوة، وأهاب في النجاح حظاً كبيراً في الإحداث الداخلية وفي حركة الجهاد لمملكة استوريش وجليقية مما كان له الأثر الفعال في حماية الثغر الأدنى(*).

4-عبد الرحمن الأوسط (206-238هـ/821-852) :

هو عبد الرحمن الحكم الربض بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ورث حكم الدولة والأمور ثابتة ممهده، والاقتصاد مستقر، والخزائن عامرة، أما صفاته الشخصية فقد كان ذا مزاج معتدل بين اللين والعنف، وبذلك جمع بين مميزات جده هشام وأبيه الحكم ،ويذكر المؤرخون عنه أنه كان رجلا آخذ ا بأساليب الحضارة، مهذب الطبع، ذا ثقافة واسعة، وذوق مصقول، ميالا للرفاهية والنعيم تحدوه رغبة ملحة في الإصلاح، فأنشأ الكثير من المرافق، وعمد إلي العديد من الإصلاحات فأضحت الدولة على عهده يرفرف عليها الازدهار الحضاري، ويعمها الارتقاء في شتي المرافق، وبدأت الأندلس تأخذ طابعا حضاريا خاصا ومتميزا، هو حقا مزيج من حضارتي الشرق والغرب، بحيث أمكن للأندلسيين أن يزاوجوا بين هاتين الحضارتين وقد خطبت معظم دول العالم يومئذ ود الأندلس، فتهالت وفود السفراء على بلاط الإمارة في قرطبة، وذاع صيت الدولة شرقا وغربا[57].

أ-التطور الحضاري في الأندلس:

يلاحظ أن جمهرة من العلماء في شتي فنون المعرفة والثقافة قد ولوا وجوههم شطر الأندلس، خاصة من المشرق، وكان لهذا أثره البالغ في تطوير العلوم والفنون والآداب، بدءاً من عصر عبد الرحمن الأوسط، والذي رحب بهؤلاء العلماء وذوي الاختصاصات النادرة، وأفسح لهم في بلاطة، كما أجزل لهم العطايا والهبات إذ عرف كيف ينتفع بخبراتهم ومواهبهم، وقد كان للجو

السياسي من المشرق آنذاك أثر بالغ في نزوح أمثال أولئك العلماء والأدباء وكبار المثقفين، إضافة إلى ما كنت تعانيه هذه الفئات هناك من أساليب التنافس والحسد.

لقد استقبل الأندلسيون هذه الخبرة من علماء المشرق، لينتفعوا بعلومهم وثقافتهم، فهيئوا لهم جواً خاصاً وصالحاً لكفأتهم، ولاغرو فإن الأندلس مجال خصب للتفوق والابتكار، كما أن أهله معروفون بالنقد والاختبار، والأمر الذي كان من شأنه ألا يستقر بالأندلس من العلماء إلا الأفذاذ الممتازون، وألا يجد به مجالا سوي أهل الفنون الفريدة[58].

أما مجال المجتمع الأندلسي يومئذ فقد اشتهر عن أهل هذا القطر أنهم ميالين إلى اقتناء التحف والجواهر المشرقية النفيسة، والتنافس على امتلاك الجواري الجميلات، ولهذا عمرت قصورهم ومنازلهم بكل ما هو مشرقي نادر، بالإضافة إلي ما جلبوه من بلاد الروم من نفائس،حتى غدا هذا المجتمع نموذجا لهذا المظهر الراقي، وتميز عهده عبد الرحمن الأوسط بوجود عدد من الشخصيات الفذة ذات الدور الهام في بناء المجتمع الأندلسي، كما يتميز العهد كذلك بالنضج والتفوق والابتكار في شتي المجالات نتيجة للظروف المستقرة التي مهدت لذلك، بالإضافة إلي ميول الأمير العلمية والحضارية وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى رأي المستشرق دوزي حول هذا التحول الحضاري، وبروز هذه الشخصيات الفكرية في عهد عبد الرحمن الأوسط والتي يعزوها إلى أنها نتيجة طبيعية لضعف هذا الحاكم، وأن هؤلاء المفكرين قد غلبوه على أمره ، بيد أن هذا الرأي خاطئ، لأن هذه الوضعية الخاصة لأولئك العلماء إنما هي دليل واضح على استقرار الأحوال بالأندلس يومئذ، إضافة إلى أن رقة طبع الأمير جعلت هذه الباقات الثقافية تلتف من حوله، وهكذا أمكنه الانتفاع بهذه الخبرات العالمية النادرة في شتى مرافق الحياة الأندلسية[59] وعليه فإنه لا ينبغي أن نفسر أمثال هذه الظواهر الحضارية بمثل هذا التفسير الذي ذهب إليه (دوزي) الذي يبدو انه لم يلم بالظروف العامة يومئذ في شمول واستقراء.

أ-الأحداث الخارجية في عهد عبد الرحمن الأوسط:

*هجوم النورمان على الأندلس:

لقد أغار النورمان على الأندلس عام 209هـ/824م عن طريق البحر إذ كانوا يأتون في مراكب صغيره، ذات أشرعه سوداء، وينتشرون على مختلف

الفصل الثاني

الشواطئ بسفنهم، ثم ينزلون إلي البر فينشئون معسكراً صغير في المكان الذي يحددونه، ومنه يندفعون في غارات مفاجئه على المدن والقرى حيث يهددون السكان، وينهبون ما يصادفهم من مال ومتاع، ثم يرجعون إلى معسكرهم فيودعون به ما نهبوه،حين تنتهي غاراتهم يسرعون إلي نقل ما بهذه المعسكرات من أموال وأمتعة، ثم ينطلقون بسفنهم إلي موضع آخر والعجيب في أمر هؤلاء النورمان أنهم كانوا إذا نزلوا بأرضي الأندلس، يلقون الرعب في قلوب الناس في أي بقعة من أرض الأندلس، حيث كانوا يشعلون النيران، إرهابا وتخويفا للناس، ومن ثم يباشرون قرصنتهم ضد أهل المدن والقرى، ولهذا ظنهم السكان من عباد النار المجوس، وإن كانوا في الحقيقة ليسوا كذلك[60].

وأول نزولهم كان عند الاشبونة (لشبونة)،أي عند مصب نهر تاجه وقد استطاعوا أن ينزلوا الرعب بسكان هذه الناحية، ويفوزوا منها بغنائم كثيرة، قبل أن يتجمع المسلمون ويستطيعوا ردهم،فذهبوا في مراكبهم إلي مصب الوادي الكبير، وهو مصب واسع فيه جزائر، فاتخذ المجوس هذه الجزائر معسكرات لهم، وساروا بسفنهم في النهر، فنهبوا المدن الواقعة على ضفتيه، وخاصة اشبيلية، ولم يستطع رجال عبد الرحمن الأوسط التغلب عليهم إلا في مشقة فذهبوا بغنائم وافرة، ودخلوا البحر المتوسط، وأغاروا على شرقي الأندلس غارة سريعة، ثم وصلوا إلي سواحل (غالة الجنوبية)، وعادوا فلقيهم المسلمون في طريق عودتهم في البحر وهزموهم فانصرفوا عن الأندلس ،ولم يعودوا إلا في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن[61].

ولعل رد الفعل لهذه الغارات التي قام بها هؤلاء (النورمان) هو تفكير الدولة جديا في إنشاء الأسطول البحر ي الإسلامي وإقامة قواعد له في أنحاء عده من الشواطئ الأندلسية، فقد كان حكام الأندلس قبل تلك الغارات لا يفكرون في إنشاء قواعد بحرية أو أسطول حربي[62] ولكن،ما أن فاجأتهم سفن النورمان على هذه الصورة حتى بادروا إلي إنشاء أساطيل بحرية حربية تدافع عن سواحل الأندلس وهكذا صنعت هذه الأساطيل بفضل الملاحين الأندلسيين المهرة، سرعان ما تطورت هذه الصناعة وازدهرت، حتى أصبح للأندلس أسطول بحري حربي قوي، بحيث أمكنه أن يسيطر على الحوض الغربي للبحر المتوسط واستولى على الجزائر الشرقية التي تعرف حاليا بجزائر (البليار).

لقد أضحي للأندلسيين أسطولان عظيمان، أسطول المحيط الأطلسي، وأسطول البحر المتوسط، ولكل واحد من هذين الأسطولين قواعد منتشرة على

الساحل الغربي والجنوبي، والجنوب الشرقي خاصة،واهم هذه القواعد في مدن لقنت، وشريش، وطروش، وشلب، وقرطا جنة الحلفاء، وبجانه، والجزيرة، والاشبونة وكل مركز من هذه المراكز البحرية ترسانة خاصة بصناعة السفن، بالإضافة إلي إدارة بحرية تتولى شئون الأسطول الحربي، ، وكان جنود ه ورؤساؤهم ذو وضعية ممتازة بين أسلحة الجيش.

جـ -المشاكل الداخلية في عهد عبد الرحمن الأوسط:

* ثورة المستعربين:

يقصد بالمستعربين أولئك النصارى الذين ظلوا على دينهم، ودخلوا فيّ ذمة المسلمين، وتعربوا لساناً وثقافة وأسلوب معيشة، وهم يكونون أعدادا عظيمة في الأندلس، تربطهم بالمسلمين علاقات جوار وتفاهم وانسجام . وكما كان عهد عبد الرحمن يتميز بالرخاء واستقرار والأمن فإن قيام هؤلاء المستعربين بثورتهم في قرطبة العاصمة لما يبعث على الدهشة ويثير الاستغراب، خاصة إذا ما عرفنا أن الأمير لم يكن متعصبا من الناحية الدينية،كما أنه كان يعامل جميع الرعايا علي قدم المساواة في الحقوق والواجبات[64].

لكن إذا عرف السبب بطل العجب كما يقولون ذلك، أنه كانت بقرطبة طائفة من القسس ذوي عصبية وتطرف ديني منقطع النظير، فانطلقوا يثيرون النصاري ضد الإسلام، ويدفعونهم إلى إثارة الاضطرابات الطائفية، ولعل أبرز شخصية من هؤلاء القسس هو المسمي (اليارو) القرطبي،وكان معروفاً بثرائه، وتحمسه لعقيدته، مما جعله يثير حماس النصارى ضد الثقافة الإسلامية، وينعي على بني جنسه إقبالهم الكبير على اللغة العربية وآدابها وإهمالهم آداب أبائهم وشعراء الكنيسة اللاتينيين، وبإثارته وتحريضه تقع الفتن بين المسلمين والنصارى، ويصاب المسيحيون بأذى من طرف المسلمين[65] وقد حدث أن سبق كثيرون من شباب النصارى المتهورين إلي القضاة المسلمين، الذين كانوا في حرج من الحكم على هؤلاء الشباب في قضايا تمس العقيدة الإسلامية، ومن هذه القضايا ما كان يتعلق بسب بعض شباب المسيحيين للنبي محمد صلي الله عليه وسلم تطرفاً منهم وجنوناً، فكان القضاة حينئذ يطلبون إليهم الرجوع عما سلف منهم، والتوبة عما اقترفوه، ولا يقررون ضدهم العقوبات المناسبة إلا في حالة العناد والإصرار، او العودة ثانية لما بدر منهم[66].

الفصل الثاني

أما رؤساء الكنائس وعامة النصارى فقد استنكروا هذه الفتنه ووجهوا اللوم إلي هؤلاء الشباب المتطرفين، وبالتالي فقد وقفوا إلي جانب ولاة الأمر في الدولة في قمع هذه الفتنه والقضاء على المتسببين فيها، وإنزال العقوبات بالمشتركين القائمين عليها، حتى قضي على هذه الفتنه وبهذا المناسبة نذكر أنه قد اشتعلت بعض الفتن الداخلية في بعض مدن الأندلس على عهد عبد الرحمن الأوسط ولكنه تمكن من القضاء عليها وإخمادها في مهدها، وكانت أهدافها العبث بالأمن وتعكير صفو ذلك الاستقرار والرخاء الذي شمل ربوع البلاد في ذلك العهد[67].

*الخلافات بين العرب:

لقد وقعت بين العرب في عهد عبد الرحمن الأوسط خصومات شديدة كان أبرزها وأشدها تلك الفتنه التي نشبت بين المضريين واليمنيين في إقليم تدمير عام 213هـ/829م لأسباب تافهة، وأيا كانت هذه الأسباب فقد دامت تلك الفتنة قرابة سبع سنوات مما يدل على أن جذور الخلاف كانت ما تزال دماؤها تسري في عروق الفريقين ردحا من الزمن، ألتف اليمنيون حول رئيسهم، أبو الشماخ محمد بن إبراهيم وذلك لشعورهم بالإهانة لسبب يتسم بالصبيانية، إذ انتزعت ورقة من شجرة كرم من إحدى الحدائق الخاصة، كلفت هذه الفعلة التافهة أحد المضريين حياته وأدت إلى اشتعال حرب بين الطرفين استمرت كما ذكرنا سبع سنوات أي حتى عام 219هـ -837م ومن الواضح إن هذه الأعوام السبعة تخللتها فترات هدنة طويلة كان هدف عبد الرحمن الأوسط هو أن يضعف كل الطرف الآخر طالما أن الأزمة قاصرة على منطقة تدمير.

وأخيرا قرر أن يرسل إلى المنطقة مجموعة من رجال الشرطة قضت عليها بالقرب من بلدة لورقة عند المصارة فقتلت ثلاثة ألاف منهم، كما سيطرة على الإقليم بشكل فعال، ولما كانت عاصمة الإمارة القديمة أبو التي كان يحكمها القوطي تيود وميرو قد ظلت على عهدها كمصدر للدسائس المناوأة للعاهل القرطبي ما كان منه إلا أن أمر بتدميرها عام 216هـ -831م وبناء مدينة جديدة مكانها هي مرسية التي أصبحت اعتبارا من تلك اللحظة مقر إقامة الوالي الذي ترسل به قرطبة ليدير منه شؤون إقليم تودمير[68].

5- دول ملوك الطوائف الأولى:-

تميزت الفترة التي تلت وفاة عبد الرحمن الوسط وتولية محمد بن عبد الرحمن (238-273 هـ / 852-886م) بالاضطرابات فقبل وفاة الأمير محمد بن عبد الرحمن بثماني سنوات نشطت حركات العصابات في منطقة الثغور والمناطق الجبلية في أقصى الجنوب من شبه الجزيرة الأيبريه مما اضطرت الدولة الأموية لتوجيه حملات نحوها[69] ويبدو أن التدابير التي اتخذتها الدولة لم تكن كافية إذ سرعان ما تزايد عدد العصابات وهدمت الحصون وظهر بين زعماء العصابات عام 267هـ /880م عمر بن حفصون المولدي الذي قدر له ينقلب من زعيم عصابة إلى زعيم ثورة استمرت نصف قرن تقريبا وهدد الأمير الأموي في عاصمته قرطبة[70] وقد استغلت هذه العناصر المختلفة حركة عمر بن حفصون وضعف حكومة قرطبة لذلك ظهرت الدويلات العربية مثل غرناطة وأشبيلية وسرقسطة والبيرة، وسوف نتناول هذه الثورة والدويلات العربية.

أ- ثورة عمر بن حفصون :-

ينسب عمر بن حفصون على عائلة تدعى انحدارها من نسل نبيل قوطي يدعى الفونسو وأول من دخل الإسلام منها كان جعفر والد جد عمر بن حفصون واستوطنوا كورة ريه[71] رحل ابن حفصون إلى تاهرت بالمغرب الأوسط حيث كثرت الجاليات الأندلسية بهذا البلد[72]،ثم انتقل بعد ذلك إلى قرطبة وأستمر أربعة أعوام وساهم خلال تلك الفترة في الحملات الحربية بالثغور وأبلى بلاء حسنا ثم استراب وفر مع أعوانه في عام271هـ/884م من قرطبة ولجأ إلى جبل ببشر إما لان حياة البلاط لم تناسبه أو لخلاف مع قائدة، وفي تدمير دخلت ثورة في مرحلة جديدة من القوة والتعاظم[73].

والمرحلة الثانية من حياة عمر بن حفصون استمرت لمدة سبع سنوات من 271 -278 هـ /884-891م، وتميزت بالتطور والتحول من قاطع طريق إلي قائد وزعيم وذلك بفضل ظروف مواتيه أحسن استغلالها لحد كبير وهى تتمثل في عدة عوامل.

أولاً: القاعدة المنيعة حيث أتخذ حصن منيع صعب على أعدائه والحكومة الوصول إليه وهو حصن ببستر.

ثانياً: ما تميز به عمر بن حفصون من مهارة في جمع الناس حوله وذلك بوعوده لكل فئة بتحقيق ما يحلم به ،وإزالة ما تشكو منه، وكانت أول فئة جلبها عصابات

الفصل الثاني

قطاع الطرق الكثيرة العدد في المناطق الجبلية التي تجاوره ، فكان يمنيهم بفتح البلاد وإعطائهم الأموال[74].

ثالثاً: سلوكه الشخصي يجعله ذا جاذبية خاصة لهم بالإضافة إلى شجاعته وتقدمه للصفوف الأولي في المعارك ،كما كان متواضعا محببا لهم يكرم الشجعان منهم[75].

رابعاً: كما وطد علاقته ببعض الأمارات العربية التي استقلت عن العاصمة قرطبة،مثل إمارة بن حجاج بأشبيلية وتوطيد سلطته في كورة البيرة وتدمير وجيان، ويبدو أن هذا التحالف تطور إلى التبعية[76].

لم تقف الإمارة القرطبية مكتوفة الأيدي أمام هذا التحالف فقد عملت على تحطيم هذا التحالف، حيث حاولت التحالف مع بن حجاج اللخمين بأشبليه، لكن عمر بن حفصون أستغل العداء بين المولدين والسلطة فيقول عمر بن حفصون في إحدى خطبه (طالما عنف عليكم السلطان وانتزع أموالكم وحملكم فوق طاقتكم وأذلتكم العرب واستعبدكم وإنما أريَد أنا أقوم بثأركم وأخرجكم من عبوديتكم)[77].ويبين هذا الخطاب هدف عمر بن حفصون إسقاط دولة الإسلام في الأندلس.

وقام ابن حفصون بالتقوقع في الحصون كلما أرسل له الأمير جيوش للقضاء علية، وبهذه الطريقة قاوم ابن حفصون حملات الأمير محمد بن عبد الرحمن إلي أن توفى 273هـ -886م وتولى بعده الأمير المنذر بن محمد(273هـ - 275هـ -886-888م) إذا استخدم ابن حفصون خطه معاكسة، فبادر بالهجوم على الأمير المنذر لكن عمر بن حفصون عرض خطة الاستسلام والعودة مع الأمير إلى بلاطة كي يعيش هناك ويصبح من خاصة جند الأمير، له رزق معلوم وان يلحق أولاده بالموالي[78].

فأرسل الأمير له ماله بغل لينقل جملة متاعه وعياله مع 150 فارسا تحت قيادة عشرة من العرفاء كدلاله علي الإكرام عند الإسلام ،ولكن ابن حفصون استولى على البغال وما عليها مما يساعده على الصمود أمد طويل، تجاه هذه الخديعة أقسم الأمير المنذر على قصده من جديد وألا يتركه قبل أن يلقي بيده إليه مستسلما لكنه بعد ثلاثة وأربعين يوما من حصار ابن حفصون أصيب الأمير بمرض فاستدعى أخاه عبد الله كي ينوب في قيادة الحملة عنه وتوفى الأمير المنذر عام هـ 888/275م وتولى عبد الله بن محمد 275-300هـ - 888م/912م[79].

وبعد موت الأمير المنذر انحل الجيش ورجع إلى قرطبة وقام بمسالمة ابن حفصون كسبا للوقت واعتبر ابن حفصون سيدا الكوره ،لكن ابن حفصون نقد الاستسلام واخذ يهاجم الإمارة وانهزمت حملات الإمارة الحملة تلو الأخرى مما أدى لاندفاع الموالى والمولدين نحو ابن حفصون ابن جلدتهم الذي قام ليثأر لهم ويخلصهم من عبودية العرب على حد قوله، لذلك انضم إليه المولدين مما أدى على وصول حركة ابن حفصون إلى أوج قوتها[80].

وثبت عجز الأمير في الوقوف بوجهه مما أضطر أفراد الفئات والعناصر الأخرى في المجتمع الأندلسي للتكتل والانطواء تحت راية زعيم منهم يجمعهم في حصن أو مدينة[81]. وتجاه هذا الوضع صار الأمير يكتفي بأي شكل من أشكال الخضوع حتى لو كان اسميا فمن تغلب على منطقة من المناطق وطلب من الأمير تعينه وافقه على ذلك، ومن هؤلاء من كان يهاجم بعض المناطق الموالية له فيتغاضى الأمير عن ذلك مقابل إن يؤدي له أولئك المستقلون بمقاطعاتهم نصيبا معينا من العشور حتى استحدث في عهده ديوان يعرف بديوان القطع[82].

وفي هذا الوضع كان الأمير يحصن قرطبة معقله الأخير في مواجهة خيل ابن حفصون التي انبسطت دون رادع[83]، خاصة بعد أن قتل ابن حفصون سوار بن حمدون القيسي زعيم العرب في المنطقة الوسطى من الكور المجندة فذلت العرب بمقتله لذلك انقلب الوضع على ابن حفصون، مما دفع الأمير عبد الله بتجهيز جيش قوامه أربعة عشر ألفا من أهل قرطبة وأربعة آلاف من حشمه ومواليه[84] ودخل في معركة مع ابن حفصون المتفاخر بقوته لذلك منى بهزيمته عام 278هـ -891م وهرب ابن حفصون إلى حصن بلاى وتزاحموا على باب البلاد لدرجة غلق الباب ورفع ابن حفصون من على سور الحصن، أما الباقون قتلوا على يد جيش الأمير[85]ومن جند ابن حفصون من انضم إلي جيش الأمير لكن الأمير أمر بقتلهم، أما ابن حفصون فهرب إلى حصن بيشتر فقام الأمير في الفترة الممتدة من عام 275هـ 891م إلى 289هـ -902م بتطوير حملاته ضد الثائرين كما سعى الأمير إلى عزل ابن حفصون وتخلى حلفائه عنه فقام ابن حفصون بإعلان النصرانية عام 286هـ/996م لكي يكسب أصدقائه وكسب شمال الأندلس لكن هذا العمل كان له رد فعل حيث انقلبت الحصون ضده

الفصل الثاني

ومحاربته لذلك سارع ابن حفصون للتحالف مع الفاطميين بشمال أفريقية ولكن ذلك باء بالفشل[86].

وهكذا تأتي المرحلة الأخيرة من حياة ابن حفصون بقيام الأمير بغارات أكثر عنفا وشدة دون الاتفاق على موادعة ولا استسلام مما أدى إلى انكماش ابن حفصون، كل ذلك جعل حفيد الأمير عبد الله وهو عبد الرحمن خلال 16 سنه من ولايته أن يقضى علي هذه الثورة التي أقلقت مضاجع الأندلسيين[87].

ب-حركة العرب في لبلة :-

بدأ الاستقرار العربي في لبلة منذ الأيام الأولى بدخول المسلمين الأندلس ثم نزل قسم منهم حمص[88]، وحيث أن جل هذا الجند كان من عرب اليمن لذلك كان عرب هذه المدينة يمنيين وفي العام الثاني من ولاية الأمير عبد الله أي عام 277هـ 888م نهض زعيم عربي يدعى عثمان بن عمرون، فأظهر تعصبا ضد المولدين والمسالمة في هذه المدينة ثم نادى بالتمرد على السلطة الأموية، وحينما ألتف حوله الأتباع سار بهم إلى القصر فاقتحمه بالقوة، واخرج عامل الإمارة ثم نفاه بعيداً عن المدينة[89].

وبهذه الطريقة سيطر ابن عمرون على مقاليد الحكم في لبلة، فأغار علي أشبيلية ولكن سرعان ما عاد من أشبيلية، وقام بالثورة على المولدين[90] وتحالف معه ابن عبد الغافر ممثل السلطة الأموية، لذلك نجد في حملة المطرف ابن الأمير عبد الله عام 282هـ -895 م من قرطبة لتأديب الخارجين على السلطة في أشبيلية قد لقيت مساعدة من أهل لبلة وعندما توغل مطرق بن عبد الله للجنوب خرج معه ابن عمرون لحصار شذونه[91]. وأرسل ابن عمرون جباية لبلة إلي قرطبة مما يعنى دخوله أخيرا في طاعة الإمارة الأموية.

ج-حركة العرب في شذونه:-

نزعت كورة شذونه إلى الفتنة في السنة التي تربع فيها الأمير عبدالله الحكم 275هـ 888م حيث انتقضت البلاد علي السلطان وصار أهلها إلى الخلعان[92]،آنذاك نجح فيها عدد من المتمردين الذين اتخذوا من مدنها وحصونها قواعد لهم[93]، حيث قام سليمان بن محمد بن عبدا لملك الشذوني بدعوة العرب اليمنية أغلب سكان شذونه، وأثبت عبدالملك أنه خير معين للعرب اليمنية ورحب بهذا كريب ابن خلدون بأشبيلية وقاما الاثنين بقيادة مهدي عم كريب بحملة على

جزيرة المنذر بن عبد الرحمن الأوسط – جزيرة عند مصب نهر الوادي الكبير- واستولت على ما فيها من أموال وإنعام[94].

وإلى هذا الحين لم يخالف سليمان بن عبد الملك الإمارة الأموية ولكن ظهرت شكوك نجاة المطرف بن عبد الله فهرب سليمان بن عبد الملك إلى شذونه وتحصن بها الأمر الذي جعل المطرف يعتقل أصحابه وأخاه مسلمة[95] كما قام جيش الإمارة بحصار شذونه بقيادة أحمد بن هاشم بن عبد العزيز وعندما أشتد الحصار هرب أهل شذونه ،لذلك أستطاع أحمد اقتحام البلدة وهروب قادة التمرد، وتحصنهم في حصن أركش واعتراض القوات الأموية بعد ذلك وهم في طريقهم إلى قرطبة، وتخبرنا المصادر بأن الدولة الأموية أرسلت حملة عام 278هـ 900م[96] ولم يذكر ذكر شذونة فمن الواضح أنها تخلت عن التمرد ودخلت في طاعة الدولة.

د-ظهور العصبية العربية بغرناطة(البيرة):

ظهرت حركة هذه العصبية كرد فعل على تكتل المولدين وأهل الذمة حول ابن حفصون وتهديدهم للعرب وانتقلت الحركة إلى مجال العمل في ثلاث مراكز، البيرة، كوره، أشبيلية، الثغر الأعلى في عرب بني نجيب [97].

بدأت أحداث النزاع بين العرب والمولدين في كوره البيرة بتكتل المولدين مع من بقوا على دينهم من أهل بلدانهم وأنصتوا تحت لواء ابن حفصون،ورد العرب بانضوائهم تحت لواء يحيى بن صقالة ألقيس إلى جانب بيوتات العرب في كوره جيان وريه وغيرها وبنو حصن وصبوا جم غضبهم على المولدين والعجم[98] إلا أن نايل زعيم مولدي كورة البيرة تمكن من مهاجمة يحيى ومن معه من العرب وتمكن من هزيمته والاستيلاء علي الحصن وانسحب يحيى ومن بقى معه إلى حاضرة البيرة حيث كان بينه وبين أهلها من المولدين موادعة وأمانا ولكنهم غدروا به وقتلوه عام 276هـ/986م[99].

نصب العرب من بعده سوار بن حمدون ألقيس المحاربي الذي تمكن من الهروب مع بقية أصحابه، فجمع حوله العرب في كورة ريه وجيان بالإضافة إلى كورة البيرة واتخذ لنفسه حصن غرناطة كمعقل، فكثر أتباعه واشتدت شوكته وسعى لإدراك ثاره. لذلك قام ببناء الحصون لحماية أتباعه مثل مدينة الحمراء ومدينة وادي اش ومدينة منتيشة وبني حصون بكوره جيان للعرب[100].

الفصل الثاني

بدأ سوار بمحاربة المولدين للثأر من مقتل يحيى بن صقالة فهاجم حصن منت شافر حيث تحصن فيه حوالي 00 6 ألاف من المولدين وهزمهم وغنم أموالهم[101] فخاف المولدين وطلبوا الأمان من الدولة الأموية التي أرسلت قائدها جعد بن عبد الغافر عامل كوره البيرة للأمير عبد الله يطلب منه السماح لمحاربة سوار ولكنه هزم وأسر وأطلق سراحه وعرفت هذه الواقعة بواقعة جعد[102].

وطلب الأمير من سوار عدم مهاجمة المولدين لذلك اتجه سوار لمحاربة ابن حفصون والحصون التابعة له مما أدى تجمع القوات ضد سوار الذي أستطاع هزيمة المولدين البالغ عددهم 20 ألف من الجند مما جعل المولدين في كورة ريه وجيان استدعاء عمر بن حفصون، مما دعا العرب إلى إرسال مدد إلى سوار واندلعت المعركة وجرح عمر بن حفصون وفرسانه مما جعلهم يفرون من أرض المعركة وبذلك أصبح سوار رمزا للعربية في صراعها مع المولدين [103] مما دعا العناصر العربية تطلب حمايته ونجدته وكذلك عرب بجانه كل ذلك جعل سوار مطلب لحماية العرب من المولدين الذي قاموا بالتحالف مع حفص بن مرة للقيام بمناورة بالهجوم على غرناطة لاستدراج سوار خارج حصنه، ففعل إلى أن بعد سوار فهجم عليه المولدين وقتلوه عام 277هـ /890م [104].

وكانت لهذه الهزيمة أكبر الأثر في سيطرة المولدين وزعيمهم عمر بن حفصون الذي هاجم كورة البيرة واستولى عليها وفرض علي أهلها مبلغا من المال وأقام ابن جدير عاملا له تعاونه فرقة من فرسانه وعاد إلى حصنه ببشتر بعد أن سيطر على كورة البيرة وجيان. [105].

هـ -العصبية العربية بأشبيلية:-

شبت نار العصبية بها عام 276 هـ -889م لذلك ظهر على مسرح الأحداث ثلاثة قوي:

1-قوة المولدين الأكثر عدداً والمكونة من إحدى وعشرون رئيس لكل رئيس طائفة[106].

2- قوة العرب وتتمركز في ضواحي أشبيلية وتتميز هذه القوة بالثراء الكبير والعصبية ،مثل بنو حجاج وزعيمهم عبد الله ابن حجاج بن عمر اللخمي، وزعيم بني خلدون الحضارمة كريب بن عثمان بن خلدون[107].

3- قوة حيادية ومواليه للأمير هم بنو أبي عبده من موالى بني أمية، وكان منهم رجال الدولة والقيادة ، وزعيمهم أمية بن عبد الغافر من وجوه القوم المقربين

لدى سلطة قرطبة[108] وهؤلاء هم المسيطرون على الوضع في ذلك الوقت، ولرغبة كريب بن خلدون في الزعامة والانتقام من رجال السلطة تحالف مع عبد الملك الشذوني وقبائل خشن بزعامة متمرد آخر هو ابن عمرون اللبلي وانضم إليه البربر البرانس ،ورد المولدين والموالي على هذا التحالف بالتحالف مع القبائل اليمنية والبربر البتر، والسلطة مراقبة للموقف[109].

وعندما قام كريب بن خلدون وزعمائه بالهجوم على أشبيلية رد المولدين بتشجيع زعيمهم ابن غالب لكي يبني حصن علي الطريق لحماية التجارة بين أشبيلية وقرطبة وأيده في ذلك الأمير عبد الله وتعهد بالقضاء على السلب والنهب وقطع الطريق ، ورد على ذلك قام بني حجاج وبني خلدون وحفائهم بالهجوم على الحصن ولكن فشلوا لحصانه الحصن وتيقظ المولدين لذلك دعوا ابن غالب للإقامة في أشبيلية للزود عنهم ،ولكن قتل ابن غالب مما أشعل الموقف في أشبيلية بين القوتين، ولما أحس حاكم أشبيلية طلب المدد من الأمير فأرسل له جعد بن الغافر للتحقيق فطلب الزعماء المتخاصمين ولكن أثناء ذلك هجم الرعاة علي القصر ونهبوا ما به مما أضطر لطلب مدد من قرطبة وحاصروا أشبيلية فقام يهود المدينة بفتح باب قرمونه فدخل الجيش وقتل المولدين لمدة يومين من جمادى الأول عام 276هـ -889م ونهبت الدور وقبض علي زعمائهم وصودرت أموالهم[110].

ولإظهار اهتمام الأمير عبد الله بوضع أشبيلية أرسل دعوة لمشاركة زعماء العرب في حملة الصائفة فوافق الزعماء وهم إبراهيم بن حجاج من وجوه لخم، وخالد بن خلدون علي رأس الحضارمة، وسليمان بن محمد عبد الملك الشذوني، وخرجت الحملة من قرطبة،بقيادة الوزير عبد الملك بن أمية ورئاسة المطرف بن محمد عبد الله إلي كور الغرب، وأدرك سليمان بن محمد عبد الملك الشذوني بالفخ الذي ينوى الأمير في أخذ الزعماء رهائن فهرب سليمان وأخذ الباقون رهائن وسجنوا وصب المطرف بن الأمير جم غضبه على المسجونين، لذلك خضع أهل أشبيلية وأرسلا جباية كورة أشبيلية خوفا علي الزعماء، كما نصح بعض الوزراء بإطلاق سراحهم خوفا على وقوع أشبيلية في يد ابن حفصون، فأحضرهم الأمير وأقسموا علي الطاعة وأطلق سراحهم.[111]

الفصل الثاني

لذلك أسند الأمير عبد الله ولاية كوره أشبيلية إلي أسرتي كل من بني حجاج وبني خلدون فتوزعت كورتها بينهما ولكنه سرعان ما اختلفا، فسعى إبراهيم بن حجاج للإيقاع ببني خلدون، فدعي الأخوين كريب وخالد أبنى خلدون، وبدأ العتاب إلي أن طال فقام خالد بن خلدون بإخراج سكين وطعن إبراهيم فأصابه فنادوا الحراس فقتلا الأخويين[112]. وقام إبراهيم بتصفية أقاربهم لذلك قوي أمرة وارتقى ببيت بني الحجاج[113] ولما رأى إبراهيم نفسه بهذه القوة طلب من الأمير عبدا لله إطلاق سراح عبد الرحمن بن إبراهيم الرهينة ولما رفض خلع طاعة الأمير وحالف ابن حفصون وأمده بالمال والرجال نكاية في الأمير، ولكن بعد المقربين اقترح علي الأمير إطلاق سراح الرهينة وتجديد الولاية لأبيه على كوره أشبيلية[114].

وأبدى إبراهيم همة في حكم أشبيلية ببراعة وأتخذ سمة الملوك واتخذ بلاطا له مستشارين يسميهم الأصحاب ،كما أقام حراسا وأخذ جند له فكان يرسلهم للأمير في حملاته حتى عام 298هـ -910م، وازدهرت أشبيلية نتيجة استتباب الأمن وأكرم إبراهيم فصاده من الشعراء والكتاب والمغنيين[115]، وأستمر الوضع علي ذلك إلى أن توفي إبراهيم عام 298هـ/910م، وتولي ابنه عبد الرحمن، ولكن وقع صراع في بيت بني الحجاج بقيادة محمد بن إبراهيم والى قرمونه والتي دار الصراع بين المدينتين،إلى أن توفى عبد الرحمن عام 301هـ-912م وقيل مات مسموما بيد جارية بتحريض من أخيه محمد فتولى السلطة[116].

6 - عبد الرحمن الناصر (300-350هـ / 912-961م):

يعتبر عبد الرحمن الناصر الذروة العليا بين أفراد بني أمية، فقد نال شهرة عالمية يومئذ وبعد صيت، وانتشرت بمراكش أخبار طاعته، وعلت على منابر الأندلس كلمته، وتوحدت البلاد بعد انقسامها، حيث قضى على الثوار والمتمردين، وأسكت أصواتهم بعد أن تفاقم خطرهم في عهد المنذر بن محمد، كما سبق أن أسلفنا، وبهذا تمهد ملك الناصر،فهادنته ملوك الغرب، وبعثت إليه بسفرائها محملين بالهدايا والتحف تخطب وده ، وتأمل في مسالمته،ونعمت الأندلس بحضارة لم تشهد لها مثيلا،فقد بلغت الحضارة الإسلامية في الأندلس مبلغا جعلها تصهر كافة الحضارات المتمدنة قبلها والمعاصرة لها في قالب متميز، حيث أسهمت بالقدح المحلى في حضارة الإسلام.

والحقيقة أن حضارة القرن الرابع الهجري في الإسلام شملت تاريخ ثلاثة أمراء: فأولهم عبد الرحمن الناصر، وثانيهم ابنه الحكم المستنصر، وثالثهم رجل ليس من بني أمية، ولكنه لا يقل عنهم سياسة ودهاء، حتى أصبح يمثل الأندلس بجده وحزمه، ألا وهو المنصور محمد بن أبي عامر.

لقد بلغت الأندلس على عهد الناصر ذروة التقدم والرقي، فقد ارتفع فيها مستوى المعيشة، وازدهرت ثروات المدن،وأصبحت قرطبة مثوى الحياة الحضارية الراقية، وملاذ الكتاب والأدباء والشعراء وموطن أهل الفنون والآداب، بحيث كانت العاصمة رمزا للرخاء والثروات التي لم يعهده التاريخ لدى أي عاصمة أخرى من قبل بل ولا من بعد[117].

وإذا كان طول العمر في تاريخ الملوك مما يعين علي إدراك الغايات وبلوغ الأهداف، فإن عبد الرحمن الناصر قد توفر له ما يعينه على ذلك، فقد تسنى له أن يجلس على عرش السلطة حوالي خمسين عاما متتالية. وكان سنه يومئذ لا يتجاوز العشرين عاما، مما أتاح له ذلك إنجاز المشاريع الضخمة التي عمت بلاد الأندلس، وخص منها قرطبة بالنصيب الأوفر.

هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، فهو حفيد لهذا الأخير، أما أبوه محمد فقد مات في ظروف مريبة، ويقال إن الابن اشترك في مؤامرة ضد أبيه فقتله، واتخذ من عبد الرحمن أبنا له، بحيث أولاه عناية خاصة، وصار أثيرا لديه من دون أهل بيته، فلما توفى الأمير بويع عبد الرحمن من بعده بالإجماع بالرغم من أنه كان لعبد الرحمن أعمام أحق منه بالإمارة شرعا وعرفاً، ولكنهم لم يطلبوا هذا الحق طواعية وأخياراً، لأن الظروف الداخلية والخارجية لبلاد الأندلس يومئذ كانت تملى على الجميع إنكار الذات، وطرح المطامع الشخصية جانبا، حيث كثر الخارجون والمتمردون على السلطة المركزية،وطمع في الأندلس أعداؤها من الخارج،فتعين على ما يلي الحكم أن يضحى بجهده ووقته إلي ابعد الحدود.[118]

أ- سياسته الداخلية:

لا شك أن الأمير عبد الله جد الناصر كان قد استنفد قوي الدويلات التي تمردت على البيت الأموي، أمثال ابن حفصون (267-316هـ/880-928م) وعبد الرحمن بن مروان، وحكام كل من أشبيلية ومرسية[119]، فلما تولى عبد الرحمن ألف بين النفوس ذات استعداد للطاعة ونبذ المؤامرات، فالظاهر أن

عصيانهم هذا كان من قبيل استكثار السلطة على الأمير عبد الله والاستعلاء عليه، فلما توفى وجاء عبد الرحمن لم يعد لدى هؤلاء ما يدعو إلى الاستمرار في المعاداة والتمرد، وكان من حسن حظ الأندلس عامة وحظ عبد الرحمن خاصة أن أولئك الحكام العصاة سرعان ما انقادوا إليه[120].

وهذا يرجع أولا وقبل كل شيء إلى ما كان يتمتع به الناصر من فهم دقيق لنفسيه هؤلاء، فكانت قراراته تصدر موائمة لما يدور بخلدهم. كما أن هذا التمزق للأندلس كان قد ترك تأثيرا بالغا علي اقتصاد البلاد، حيث تعززت عملية التنقل بين المدن، إضافة إلى تربص الدويلات المفككة بعضها ببعض، مما يعرقل أمور التجارة ويساعد علي كسادها، إضافة إلي فقدان عنصر الاستقرار والأمن ، في ظل تلك الحروب التي حرمت الناس من الاطمئنان على أنفسها، وأموالها ، فهكذا كان المواطنون قد ملوا مثل هذه الحياة، وتمنت نفوسهم إلى وحدة تتمتع بالاستقرار والنظام، لذلك أدرك الناصر ما يعتمل في نفوس الأندلسيين، فكانت سياسته والحالة هذه أن يعمل على تركيز السلطان بيده، وتوحيد صفوف الأمة[121].

لذلك سار على منوال سياسة جده معاوية (لو كان بين وبين الناس شعرة ما انقطعت، لأنهم إذا شدو أرخيت، وإذا أرخوا شددت) فاللين في موضع اللين، والشدة في موضع الشدة ، ولكنه كان يفضل جانب اللين في معظم الأحيان ليكسب رضاء الجميع، وخاصة أولئك الخصوم، الذين أخذ على عاتقه أن يستملهم إلى جانبه، فمهد لهم طريق الاستسلام له، وحيث أصدر ظهيرا ساميا إلى كل خارج عن طاعته في مختلف النواحي، وكان مضمون هذا الظهير أن من يقدم الطاعة والولاء فإنه سيحقق ما يبتغيه من جاه وتوفير للعيش الرغد، وذلك تحت لواء الإمارة المركزية الأموية ،ومن لم يستجيب فالويل والثبور له من قريب ، فكان لهذا الظهير أثره البالغ لدى هؤلاء المتغلبين ، والذين كانوا من الضعف حينئذ بمكان ، حيث كانوا من بقايا أسر قديمة ضعفت وذهب ريحها[122].

ب - مشاكل عبد الرحمن الناصر الخارجية:

*الخطر الفاطمي:-

ظهرت الدولة الفاطمية في المغرب مستندة إلى انتسابها وادعائها إلى البيت النبوي الكريم، فكان هذا وسيلتها للتأثير في قلوب المسلمين وخاصة عامتهم،

فاستجابت لدعوتها جماهير غفيرة، وعلى رأسها قبائل مغربية مشهورة، وإما تبركا بها، أو طمعا في مكاسب شخصية من وراء هذا الانضمام، وتعد قبيلة (كتامة)[123] القوية برجالها وجاهها وشجاعتها في مقدمة القبائل التي انحازت إلي الفاطميين.

زحف الفاطميون إلى تونس فاستولوا عليها واتخذوا منها قاعدة لدعوتهم ثم زحفوا إلي المغرب الأقصى حتى وصلوا إلى أرض السوس جنوبا، وقد استطاعوا بفضل جيوشهم البرية، وأسطولهم البحري القوي-أن يسددوا ضربات إلى الجزء الغربي من البحر المتوسط ، كما أخافوا سواحل أوربا الجنوبية وسواحل الأندلس الشرقية[124].

لقد كان علي الأمويين الأندلسيين أن يحسبوا ألف حساب لهذه الحركة الجديدة، والتي ولدت كأقوى ما يكون، خاصة وأن إدعائهم الانتساب إلى السيدة فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ، كان لها تأثير السحر في النفوس،كما أنهم نادوا بإمامتهم لكافة المسلمين ، وفي سبيل ذلك بعثوا بدعاتهم إلى عدة أقطار من العالم الإسلامي لإعلان أمرهم والدعاية لحركتهم، وكان هؤلاء الدعاة على جانب عظيم من الدهاء والفهم والذكاء، فمن هؤلاء العالم الجغرافي المعروف "ابن حوقل" والذي قصد الأندلس لهذا الغرض، وبعد عودته قدم تقريرا إلى الخليفة الفاطمي، وفيه يصف مدن شبه الجزيرة بأنها بلاد غنية، كثيرة الخيرات،غير أن حكوماتها ضعيفة مشيرا بذلك إلى إمكان غزوها والاستيلاء عليها، وكانت انتصارات الفاطميين قد وصلت إلى أسماع الأمويين في الأندلس، وأن هؤلاء تتوق نفوسهم إلي الاستيلاء على الأندلس، الأمر الذي أخاف بني أمية، وأقلق بالهم، مما جعل عبد الرحمن الناصر يفكر في إنشاء خط دفاعي أمامي،وذلك في بلاد المغرب، فأخذ يحرض القبائل البربرية ليشغل الفاطميين عنه، ولئلا يدع لهم فرصة للوثوب ضده، وركز الناصر علي تأييده هذا في مدينتي طبنجة وسبته في شمال المغرب وعلى قبيلة برغواطة[125].

ومن زاوية أخرى نرى الناصر يؤمن بلاده شن غارات الفاطميين عندما شرع في إنشاء أسطول حربي، وذلك لتأمين سواحل الأندلس من غارات الخطر الفاطمي البحرية، غير أن اتجاه الفاطميين الرئيسي لم يكن منصرفا نحو المغرب والأندلس، وإنما كان همهم الاستيلاء على قلب العالم الإسلامي في المشرق، ثم يستطيعون بذلك مواصلة الجهاد في سبيل إخضاع العالم أجمع تحت سلطان

إمامتهم، التي كانوا يرون أنها يجب أن تحكم العالم كله، وكان اتجاههم هذا إلي المشرق هو الذي أنقذ الأندلس من خطرهم المباشر عليه، وإن كان هذا الخطر لم يزال تماما بعد انتقالهم للمشرق ،لوجود حليف لهم هم بني زيري حلفاء الفاطميين في بلاد المغرب الأدنى والأوسط[126].

*خطر الدول النصرانية :

من المعلوم أن العرب عندما فتحوا شبه الجزيرة الأيبيرية كانوا قد تركوا بعض المناطق الشمالية دون غزو، وذلك لطبيعة موقعها من حيث برودتها ووعورتها وندرة الخصوبة بأرضها، ولذلك تركوا النصارى بها أحراراً، ولكن هذا التفكير من جانب العرب نحو تلك المنطقة لم يكن في صالحهم مستقبلاً، فقد صارت هذه البقعة نقطة الانطلاق لحروب الاسترداد الاسبانية المعروفة تاريخيا، والتي تمكنت القوي النصرانية من خلالها الاستيلاء على كافة مدن شبة الجزيرة ونزعها من أيدي المسلمين واحدة تلو الأخرى[127] ، حتى سقطت آخر معاقل الإسلام في الأندلس (مملكة غرناطة) في يد الملكين الكاثوليكيين فرناندو وإيزبيلا بالتسليم، وذلك في 2 يناير 1492م.

لقد انتهز النصارى بادئ ذي بدء نشوب الخلاف بين العرب والبربر، ليقوموا بأول غارات ضد المدن الأندلسية، ووصلوا بملكهم إلى ضفاف نهر دويره، واحتلوا مدينة ليون321هـ-933م واتخذوها عاصمة لهم ، حيث عرفت بمملكة ليون، ومنها أخذوا يزحفون شيئا فشيئا نحو المناطق المحيطة بها،وخاصة تلك المناطق التي خلت بنزوح البربر، أولئك الذين تخلوا عن أماكن تواجدهم الشمالية بعد أن لحقتهم الهزائم من العرب ، كما أن بعض أولئك البربر قد نزحوا إلى المغرب، فعادوا من حيث أتوا [128].

أمتد ملك مملكة ليون إلي مدينة "سمورة" التي أعاد بناءها ملكهم الفونسو الثالث، وقام بتحصينها ليواجه بها غزوات المسلمين التي كانوا يقومون بها ضد النصارى ، ولكن المسلمين كانوا قد اقتحموا هذه المدينة وخربوها عدة مرات[129].

هذا من الجهة الغربية لشبة الجزيرة ، حيث امتدت المملكة الليونية في عصر الفونسو الثالث إلي نهر دويرة، أما من الجهة الشرقية من شبة الجزيرة ، فقد وصلت الممالك النصرانية إلى الثغر الأعلى الأندلسي فيما بين نهر إبرو ونهيراته وجبال البرانس. ومعني هذا أن كافة المناطق التي استقر بها النصارى

واستقلوا بها كانت المناطق الجبلية عموما والتي يصعب اقتحامها من دون المسلمين، كما يضاف لحصانتها عامل جغرافي هام. وهو أنها تتاخم بلاد أوربا النصرانية التي كانت تمدها بمختلف المعونات التي تعينها على صد غارات العرب، بل وعلى التوسع في الاستيلاء علي البلاد الأندلسية. كما كان هذا الاتصال له أثره المعنوي في القرب من روما مقر البابوية الكاثوليكية[130].

لقد اعتلى عبد الرحمن الناصر كرسي الإمارة في قرطبة، ووجد نفسه أمام عدو ذي خطر داهم، وهو الملك شنجو صاحب مملكة " نافار" والذي يتوق للاستيلاء على الأراضي الإسلامية، كما كان " أردينو" ملك " ليون" له نفس المطامع على غرار سابقيه من ملوك النصارى، والذي تبع خطتهم،فاستولى على ماردة، التي تصدى له قائدها أبو العباس أحمد بن عبده، ودخل معه في معركة شرسة استشهد على أثرها عام(305هـ /916م) ولكن رغم هذا الانتصار الذي أحرزه أردينو إلا أنه استشعر قوة الناصر، فرأى بدهائه وذكائه أن يعقد محالفة مع شنجو ملك نافار، ليهاجما الثغر الأعلى الأندلسي وعندئذ صمم عبد الرحمن الناصر أن يقوم بقيادة جيشه بنفسه، وفعلا تصدى لهذين الملكين في حملة ضخمة عام(309هـ/920م)، حيث أمكنه استخلاص بعض المدن التي سبق أن سقطت في أيدي النصارى مثل: كاركاسو، وتطيله، ويذكر المؤرخون بهذه المناسبة أن الملكين النصرانيين كانا قد حاولا الاستيلاء على الحصون الإسلامية المتاخمة، منتهزين فرصة اقتحام الناصر لهذه المدن، ولكن عبد الرحمن سرعان ما فطن لأهدافهم، فنهض إليهم، حيث حال بينهم وبين إعراضهم ، فلم يتمكنوا من تحقيق شيء من هذا القبيل[131].

ونري بعد فترة أن " راميرو الثاني" ملك ليون يحاول أن يتحد مع أهل طليطلة على محاربة الناصر، والانقضاض على أراضي المسلمين، ولكن عبد الرحمن كان أسرع وأقدر، فقد تمكن من اقتحام المدينة وضمها إلى ملكه، وبالرغم من ذلك الانتصار الذي حققه الناصر على " راميرو " إلا أن هذا الأخير ظل طيلة فترة حكمه محاربا لعبد الرحمن، فقد كان شجاعاً عنيداً.

كما فرض الناصر الطاعة علي اعدئه الثائرين ضده من العرب أو البربر، كما تمكن بشجاعته من إخضاع النصارى في الشمال، بل إنه استمالهم إليه في النهاية، ويذكر المؤرخون في هذا الصدد مثالا لذلك، فيقولون: إن ملك نافار " شنجو" طلب من الناصر أن يبعث إليه طبيبا مختصا وهو "حسداي بن شبروط

الفصل الثاني

" الإسرائيلي، وكان أيضا معروفا بالسياسة إلى جانب الطب، فكان سفيرا للناصر علاوة على مهمته الأساسية، فنجح في هذه السفارة إلى حد بعيد،وكان من آثار ذلك قدوم وفد علي قرطبة وعلى رأسه " شنجو" الملك نفسه، فأكرم الناصر وفادتهم وبعث مع الوفد بالأطباء لمرافقة ملكهم[132].كذلك نلاحظ أنه كثيرا ما قام الناصر بإصلاح ذات البين بين ملكي ليون وأرجوان، وأقر الصلح بينهما،وهو الأمر الذي يشير إلي ما كان يتمتع به الناصر من ثقة وتقدير من أعدائه.

ج- الناصر يعلن عن نفسه خليفة:

لم ير عبد الرحمن الناصر نفسه بأقل شأنا ولا سلطانا من الخليفة الفاطمي في أفريقية أو الخليفة العباسي في بغداد، فقد نظر إلي دولته فرآها آية في القوة والعظمة، فلماذا لا تكون فيها الخلافة كذلك؟ لهذا خلع الناصر على نفسه لقب " الخليفة" وتسمى بأمير المؤمنين، وكتب إلي ولاته في الأقاليم الأندلسية بذلك، في رمضان سنة316هـ (يناير929م)[133] وهكذا تحولت الإمارة في قرطبة إلى خلافة، وهو تحول خطير على الساحة الأندلسية غير مسبوق، أملته الظروف والأحوال التي كان يجتازها العالم الإسلامي يومئذ، فقد كانت الدولة العباسية في مرحلة الضعف والانحلال، والدولة الفاطمية غير مرضي عنها من أصحاب المذهب السني[134]، بالإضافة إلى كونها حديثة العهد، وأنها تعاني من عدم التجانس بين الأقطار التي تحت يدها، بينما الدولة الأموية تمتاز عنها في هذا المضمار بوحدة الشعب الأندلسي، والتجانس بين الحاكم والمحكوم[135].

فإذا ما وضعنا في الاعتبار عامل التنافس التاريخي بين أمية وهاشم منذ الجاهلية – وهو عاملا نفساني-أدركنا في النهاية أن عبد الرحمن كان محقا في تحويل الإمارة إلي خلافة في ضوء المتغيرات والتطورات علي الساحة الإسلامية، خاصة وأن تأثير الخلافة علي النفوس غير تأثير الإمارة بطبيعة الحال ، فاعلان الخلافة من جانب الناصر وهو من قبيل محاربة العدو بسلاحه، أي أنه أراد لنفسه أن يتكافأ مع عدوه في قوة التأثير الروحي، ثم يبقى بعد ذلك التكافؤ المادي ، ونحن وإن لم نشعر بأثر هذا التغيير في أيام الناصر فإننا سنشعر به على أيام من جاء بعده، حينما تستقر أسس النظام الجديد وتستقر له الهيبة في النفوس، وذلك علي حد تعبير أحد المؤرخين[136].

على أي حال فأن هذا الاتجاه من الناصر لتحويل الإمارة إلي خلافة إنما يدل علي قوة الشخصية، وحسن السياسة، وقوة الإرادة في تسيير دفة الحكم، وتدبير الأمور.

د- الناصر والناحية الإدارية:-

لا شك أن عبد الرحمن الناصر من أقدر الحكام المسلمين، وإن كان يميل في معظم الأحيان إلى أن تكون السلطات في يده، وذلك خلافا لما جرى عليه عرف حكام وأمراء الأندلس من قبله، والذين تعارفوا على إعطاء حرية واسعة لحكام الأقاليم في إدارتها، بحيث لم تكن تربطهم بقرطبة سوى أداء الضرائب العامة والخراج، والمساهمة في إعداد الجيوش للجهاد، وتنفيذ أوامر العاصمة العامة، انطلاقاً من الطاعة المفروضة على كل ولاة الأقاليم نحو الحاكم العام، وعليه فيمكن تفسير اتجاه الناصر إلي تقليص نفوذ الحكام وحصر السلطة في يده بما كان يراه من جنوح بعض الولايات إلى الاستقلال أو قيام بعض الثورات والفتن، والخروج عن الطاعة الواجبة ، الأمر الذي حدا به إلي حصر السلطات في قبضته، ويستتبع ذلك القضاء على نفوذ الأسر البارزة ذات الجاه في كافة نواحي الأندلس مثل كورة البيرة وسرقسطة[137].

أما من ناحية الطابع العام للجيش، فقد لاحظ الناصر أن الجندي العربي أو البربري كان يلتحق بالخدمة الحربية بدافع العصبيات، فرأى أن يكون التحاق الجند بالجيش كأفراد لا كعصبيات، ولكن هذا الرأي كان له رد فعل معاكس، فقد لوحظ علي عهد الناصر أن الانتصارات فيه كانت محدودة لهذا السبب، ومع هذا فقد استكثر الحاكم من عنصر الصقالبة في الجيش تمشيا مع سياسة القضاء على العصبيات، وهؤلاء نالوا حظا وافرا من الترقي في الجيش، بالإضافة إلي توليهم المناصب القيادية الهامة، مما كان له أسوا الأثر في نفوس العرب والأندلسيين، فقد تخلى الكثيرون من القواد العرب والأندلسيين عن مواقعهم في الجيش، حيث لم يهضموا الخدمة تحت إمرة الصقالبة الأجانب[138]، وقد أدى هذا التخلي منهم إلى الهزيمة الكبرى في المعركة التي دارت بين النصارى والمسلمين، والتي عرفت بموقعة الخندق[139].

ومع هذا نرى الناصر معذورا إلي حد ما في استبداده بالأمور، لما كان يراه من طابع العنف العام لدى الأندلسيين، ونزوع بعض الولاة إلي الاستقلال أحياناً، وليقضى عن عنصر العصبيات.

هـ -المنشآت العمرانية على عهد الناصر:-

لقد شهد عصر بني أمية، في المشرق والغرب ميلهم لفن العمارة ، وبذلهم في سبيل ذلك الكثير من الجهد والمال والناصر من بين هذه الأسر كان له غرام كبير بإنشاء العمائر الفخمة، فقد أضاف إلي مسجد قرطبة إضافات هامة، تميزت بالزخارف الرائعة والنقوش الفريدة.

أما درة منشآت الناصر فهي" مدينة الزهراء" التي أقامها علي بعد سبعة كيلو متر تقريبا من قرطبة، على الضفة الشمالية لنهر الوادي الكبير،فوق جبل العروس الجنوبي، وقد بدأ إنشاؤها عام 325هـ/936م ولم يتمكن الناصر من أتمامها فأكملها ابنه الحكم المستنصر[140] واستغرق بناؤها قرابة أربعين عاما، وهي عبارة عن مدينة ملكية، على نحو ما جري عليه ملوك العصور الوسطى الإسلامية وخاصة في ذلك العهد حيث كانت الزهراء تضم قصر الملك بأجنحته المعتادة، بالإضافة إلى مساكن الحاشية والحرس الخاص،ومخازن الذخيرة والأسلحة، وهي كما وصفها الإدريسي " كانت متدرجة إلي ثلاثة أقسام، كل قسم ينحط عن الذي يليه، ولأثارها فهي اليوم مقصد السياح والباحثين، بعد أن صارت- بطبيعة الحال- إلي أطلال بفعل السياسة الاسبانية التي كان تتبعها حروب الاسترداد، إذ نالها الهدم والتدمير كمدينة إسلامية، ويحاول الأثريون الأسبان أن يعيدوا بعض أجزائها إلي ما كانت عليه ولاسيما المدخل الرئيسي للقصر الملكي، ولكن هيهات!![141].

وأستمر عبد الرحمن الناصر في منشأته العمرانية إلى أن توفي عام(350هـ /961م) بعد أن حكم حوالي خمسين عاما، وهي فترة من أطول الفترات التي تولاها أمراء المسلمين بالأندلس،وقد أتاح ذلك الاستفادة من التجارب التي خاضها، كما أتيح له أن يقضي على الفتن والمنازعات التي نشبت على عهده.

فقد قضى الناصر على الخارجين عليه، ورد غارات النصارى عن المدن الأندلسية، بذلك صفا له الجو خلال النصف الثاني من فترة حكمه، وذلك بفضل السياسة التي أنتهجها تجاه الرعايا من جهة، وتجاه أعدائه من النصارى فقد رأينا كيف نال ثقة الثائرين عليه، وكيف نال أيضا ثقة ملوك النصارى، لدرجة اتخاذهم حلفاء له، فكانوا يلجؤن إليه ليقضى فيما بينهم، كما كانوا يستشيرونه في بعض أمورهم الهامة[142].

هذا ويذكر المؤرخون أنه رغم حكمه البالغ خمسين عاماً، إلا أنه وجد مكتوبا بخط يده أن أيام السرور التي صفت دون مكدر كانت أربعة عشر يوماً،

مما يتضح لنا منه مقدار الجهد المتواصل الذي قام به الناصر طيلة فترة حكمه، على الصعيدين الداخلي والخارجي.

7 - الحكم المستنصر:-(350-366هـ - 861-976م):

درج المؤرخون عند تناولهم لعهد الحكم المستنصر على العناية بناحية معينة من حياته وهي حبه للعلم وتشجيعه للحركة العلمية وإعطاء هذا الجانب الجزء الأكبر من وقته وجهده، كأنهم في هذا العرض يلومون عبد الرحمن لمسئوليته في الأحداث التي وقعت بعد وفاته.

والحقيقة أن انصراف الحكم إلى العلم لم يكن مجرد حب فيه وإنما كان نتيجة لعصر استقرار عظيم جني ثماره وأراد أن يشغل الفراغ الذي ملأ عليه نفسه، ولم يكن هذا منه لهوا عن شئون الحكم أو زهدا في السلطان، فقد أثبتت الحوادث أنه كان إداريا كفء، وكان مقدراً لظروف بلاده وللأخطار المحيطة بها، ولا ننسى أن الحكم تدرب على ولاية العهد فترة طويلة، ولي الخلافة في الأربعين من عمره، وقد شارك أباه ظروف النجاح كلها وظروف البناء كله، فأن شخصيته كولي عهد شارك في هذا الجهد العظيم الذي وضح في عصر الناصر[143].

أ-السياسة الداخلية:-

كان في سياسته الداخلية مسالماً إلى أبعد الحدود. والسبب أنه كان مطمئنا إلى الولاة الذين اختارهم أبوه وقد أخلصوا له كل الإخلاص وأنه كان قد خرج نفر منهم في مناسبات متفرقة فلم يتسامح مع الخارجين ،إنما قضى عليهم في حزم وقوة، وكان في الحقيقة رجلا رفيقا تقيا يعتق العبيد ويبر بالفقراء وينفق علي أهل العلم.

كانت الأحوال الداخلية استمرارا لعهد السلام الناصري الذي أظل البلاد منذ منتصف حكم عبد الرحمن، لذلك لم يكن عهد الحكم في الناحية الداخلية حافلا بالأحداث الجسام، ولم تسجل الحوليات فتناً داخلية تذكر. بل يتبين مما ذكره ابن حيان مؤرخ الخلافة الأموية أن الحكم لم يغير شيئا من مألوف الحياة، ظلت نفس المراسم الخلافية تجري في قرطبة أو الزهراء كما كانت تجري أيام عبد الرحمن[144].

وشهد العصر نفس كبار الموظفين الذين تضاعف سلطانهم يوما بعد يوم، وبرز الصقالبة في الحياة السياسية أيام الحكم بن عبد الرحمن، وممن ظهروا في

الفصل الثاني

أيامه من هذه الطائفة القائد غالب الذي كان يقيم في مدينة سالم ووكل إليه أمر حراسة الحدود وتنفيذ اتفاقيات الهدنة التي عقدت زمن الناصر[145].

وكان غالب في الحقيقة ساعد الحكم الأمين، سواء في علاقاته مع الإمارات المسيحية في الشمال أو في تنفيذ أهداف الخلافة الأموية في المغرب. واستمرت الحجابة في عهد المستنصر تؤدى نفس الدور الذي أدته أيام الناصر، وإن كان قد برز أيام المستنصر أبو الحسن جعفر بن عثمان المصحفي الذي نال الحظوة عند الحكم فقد كان أبوه مؤدب الحكم في صباه فأحب أن يكافئ الابن فولاه وزيراً وكبير للحجاب، وقد انفرد بتصريف الأمور في السنوات التي قضاها الحكم طريح الفراش في قرطبة وكان أمينا في تصريف الأمور يستشير سيده في كل صغيرة أو كبيرة[146].

وكان الحكم يظهر كفاية وقدرة عند ما تتضح عداوة الأعداء المحيطين بالخلافة، وكان يخلع رداء الخلفاء ويرتدي رداء الساسة أو العسكرية فتظهر له قدرة تذكر بقدرات عبد الرحمن.

ب-السياسة الخارجية:

لم تكن سياسته الخارجية حافلة بالأحداث الجسام، اللهم إلا غارات الدنمركيين الذين وجههم إلى الأندلس ريتشارد الأول دوق نرمنديا بالتخلص من عدوانهم وشرهم. وفي مواجهة هؤلاء الغزاة ظهرت قوة الأسطول الذي بناه الخليفة الناصر. وقد استطاع الحكم أن يستخدم هذا الأسطول في حماية شواطئ الخلافة واستمر الأسطول الأندلسي العظيم يطوف بسواحل شبه الجزيرة لصد غارات الدانماركيين، وقد تجمع الأسطول في ثغر المرية أعظم القواعد البحرية المطلة على المحيط الأطلنطي ، وقد خرج الحكم بنفسه ليشرف على الاستعدادات الدفاعية وقام باستعراض الأسطول الذي كان يتألف من ثلاثمائة بارجة. وقد خرج الأسطول الأندلسي بعد ذلك وهاجم سفن هؤلاء المغيرين وقضى عليهم[147]. وقد ظهر الدانيون مرة أخرى تجاه سواحل الأندلس، فحال الأسطول الأندلسي بينهم وبين النزول إلى البر.

لم يكن الحكم يتردد في أن يطرح العلم جانباً ويرتدي ثوب الجندي المقاتل. وفي علاقة الخلافة بالإمارات المسيحية التي أشرنا إليها عند حديثنا عن عبد الرحمن الناصر، استمر الحكم يجنى ثمار النصر الذي أحرزه أبوه، فقد كانت هذه الإمارات لا تزال تفتتنها عوامل الفرقة ولم يستطيع أن تتحد في جبهة واحدة قوية.

بل ظل هؤلاء الحكام يتطلعون إلي عاصمة الخلافة الأموية يطلبون النصرة والحماية فقد اتجه سانشو الأول أبن أردونيو محاولا أن يسترد عرشه مستعينا بقوات الخلافة وحاول أردونيو الرابع المخلوع أن يسلك نفس الطريق وأن يستعين بقوات الخلافة ليسترد العرش الذي اغتصبه منه الأمير سانشو وكان الحكم يستغل نزوات هؤلاء الأمراء ومطامعهم ليقر السلام علي الحدود. ولم تكن مساعدته إياهم دون ثمن فقد كان يشترط عليهم التنازل علي بعض القلاع والحصون الواقعة علي الحدود[148].

بل سار علي نهج أبيه في تفريق شملهم والإيقاع بهم حتى لا تجتمع لهم كلمة، ولم يكن يتردد في القتال إذا لم يكن منه بد. فقد خرج في سنة352هـ/ 963م عند ما أحس بالخطر يهدد الحدود الإسلامية، فقاد في هذه السنة صائفة من أهم الصوائف في تاريخ الجهاد.وهوجمت مدينة قشتاله واستولي علي بعض الحصون علي الحدود وأجبر بعض الأمراء الإقطاعيين علي عقد الصلح، كما بعث صائفة أخرى بعد ذلك بخمس سنوات بقيادة غالب بن سعيد[149].

علي كل حال استطاعت جيوش الخلافة ذات القوة والنظام والهيبة أن تفرض السلام علي الحدود وتناثرت الوفود الأجنبية في قرطبة تشتري السلام أو تخطب ود الخليفة وجاءت سفارات من ألمانيا والقسطنطينية.

من هذا يتبين كيف كان الحكم أمينا علي سياسة أبيه لم يفرط فيها قيد شعره.

ج- العلاقات المغربية الأندلسية:-

وتجلي حرص الحكم علي سياسة أبية الخارجية في موضوع العلاقات المغربية الأندلسية. ففي أواخر أيام عبد الرحمن الناصر كاد يقضى علي الجهود الكبيرة التي بذلها في مخالفة الكتلة الزناتية وإخضاع بقايا الأدارسه.فقد أستطاع جوهر قائد المعز أن يصل إلي ميدان المغرب مرة أخرى مخترقا المغرب الأوسط ومجتاحا السهل الساحلي حتى أدرك المحيط الأطلسي، وإذا بمكاسب عبد الرحمن تكاد كلها أن تتبخر فلم يبق للأندلسيين من سلطان إلا علي منطقة طنجة[150].

وما كاد الحكم يبايع بالخلافة حتى تطورت الأمور تطورا لم يكن في الحسبان فقد بدأ الخطر الفاطمي يترك أرض المغرب كلها، فقد نجحت جهود المعز في القضاء علي الإخشيديين وفتحت مصر، وانتقلت خبرة جوهر إلي ميادين الشام، وأصبح النزاع في المغرب بين الكتل القبلية ذاتها، كل كتلة منها

الفصل الثاني

تسندها كلا الخلافتين، الكتلة الصنهاجية يؤيدها الفاطميون، والقوة الزناتية يساندها الأمويون، وكان من الممكن أن يظل الحكم قانعا بمجرد النصر على هاتين القوتين المتنازعتين لولا أن الكتلة الصنهاجية أحرزت نصرا كبيرا جدا وهزم الزناتيين هزيمة كبيرة وبدأ الصنهاجيون يهددون المغرب الأقصى مرة أخرى[151].

فلم يجد الحكم بدا من التدخل المباشر وعبرت قواته المضيق وأوقفت تقدم الصنهاجيين، ودعي للخليفة الحكم على منابر البلاد. ولكن هذه القوات ما لبثت أن هزمت أمام بقايا الأدارسة، فقرر الحكم أن يرسل نجدة أخرى بقيادة القائد الأندلسي الشهير غالب، وعبرت القوات الأندلسية المضيق مرة أخرى وأوقعت ببقايا الأدارسة وانتشر النفوذ الأندلسي في المغرب الأقصى مرة أخرى[152]. واثبت الحكم للعالم أنه كفء للأحداث قدير علي مواجهتها.

8 - هشام الثاني والدولة العامرية:

وأما المرحلة الثانية من مراحل عصر الخلافة، فهي التي سيطر فيها العامريون على الخلافة، فبعد أن توفي الخليفة الحكم ليلة الأحد لثلاث خلون من شهر صفر سنة 366هـ/ الأولى من أكتوبر 977م[153] حرص مجلس الوصاية المكون من الحاجب جعفر المصحفي وغالب بن عبد الرحمن الناصري ومحمد بن عبد الله بن أبي عامر بالإضافة إلى صبح والدة هشام، على تنفيذ وصية الخليفة بتوليه ابنه هشام من بعده فتم لهم ذلك[154].

وقد وقع الخليفة الصبي تحت سيطرة ابن أبي عامر، الذي أصبح أمر الدولة بيده،وذلك بعد أن تجاوز كافة الموانع المادية والأخلاقية التي كانت تحول بينه وبين هدفه وبذلك قوي أمره، ولم يعد للخليفة أي سلطان، وقد أثار تسلط ابن أبي عامر على الخليفة سخط الأمويين ، فدبر عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر (367هـ/977م)[155] محاولة انقلابية للتخلص من ابن أبي عامر وإقصاء هشام عن الخلافة، ودبر الأمر مع عبد الرحمن بعض وجهاء المجتمع الأندلسي وبايعوه بالخلافة، منهم عبد الملك بن منذر بن سعيد البلوطي، وزياد بن أفلح، صاحب المدينة، إلا أن المؤامرة فشلت فقتل عبد الرحمن بن عبيد الله، كما صلب عبد الملك بن منذر على باب السدة وذلك يوم الخميس النصف من جمادي الآخر سنة 368هـ /يناير 979م[156].

ومنذ تلك المحاولة الانقلابية الفاشلة شعر ابن أبي عامر بخطورة الأمويين عليه، فاستخدم معهم أسلوبا قاسيا، لشل حركتهم، وجعلهم دائما تحت رقابته فقد

بث عليهم العيون، وفرض عليهم إلا قامة الجبرية في منازلهم ،إلا يغادرونها إلا لضرورة قصوى، كما منع الزيارات إلا لمن يأذن فيه من غلام أو وكيل أو معلم أو طبيب، وفوق كل ذلك كان يصطحبهم معه أثناء خروجه للغزوات ،حتى ذلوا وانكسرت نفوسهم واشتغل كل منهم بأمره[157].

وإمعانا من ابن أبي عامر في الاحتياط لنفسه، ولشدة إعجابه بالخليفة عبد الرحمن الناصر وحرصا منه على التشبه به، ابتدأ سنة (368هـ/979م) ببناء مدينة الزاهرة، وبعد اكتمالها انتقل إليها واستوطنها ونقل إليها كافة دواوين الدولة[158] وأمر كل من له حاجة أتى إلى مدينته بدلاً من قصر الخليفة وأصبح هو الأمر الناهي بعد أن حجر على الخليفة، وسد بابه، وأدار على قصر سورا وثيقاً، وأيده بحراسة مشددة فلا يطمع أحد بمقابلة الخليفة إلا بإذن ابن أبي عامره ولتبرير فعله هذا أشاع في الناس أن الخليفة قد فوضي إليه أمر تدبير الدولة ليتفرغ هو لعبادة ربه[159].

وبذلك ضمن التحرر نهائيا من الخليفة وسلطانه وكان ابن أبي عامر (المنصور) يتدرج في مناصب الدولة ، وفي كل مرة يظهر أمر الخليفة بمنحة منصبا جديداً ولقباً إضافياً،وإن كان الواقع يشير إلى أن الخليفة ليس له من الأمر شئ، إذ لم يبق له من رسوم الدولة سوي السكة والخطبة[160] ورغبة من المنصور في ترك أثر له على العمارة فقد ابتدأ سنة 377هـ(987م) بإجراء التوسعة من الناحية الشرقية لجامع قرطبة، دونما اهتمام بالزخرفة ، كما بدأ في سنة378هـ /988مببناء القنطرة علي نهر الوادي الكبير ، وكان فراغه منها في النصف الثاني من سنة379هـ/ 989م بعد إن بلغت تكاليف البناء حوالي مائة وأربعين إلف دينار[161] ويبدو أن التدابير التي اتبعها المنصور، واستبداده بالسلطان دون الخليفة، وإجراءاته التعسفية ضد الآخرين، أثارت الناس ضده، حتى أقربهم منه كرهه وكره تصرفاته، ولذا فقد تم تدبير حركة عصيان قام بها ابنه عبدالله بن المنصور بن أبي عامر [162] وعبد الرحمن بن مطرف[163]، وصاحب سرقسطة، والوزير عبد الله بن عبد العزيز المرواني[164] صاحب طليطلة، بالإضافة إلى جماعة من وجوه أهل قرطبة من الجند والخدم وغيرهم، إلا أن التدبير فشلت، فقد اطلع المنصور على المخطط، وانتهى الأمر بفرض الإقامة الجبرية على المرواني في داره ، ومقتل كل من عبد الرحمن بن

الفصل الثاني

المطرف سنة379هـ/989م وعبد الله بن المنصور في يوم الأربعاء 16من جمادي الآخر سنة 380هـ أغسطس990م[165].

وهذا ولم يكتف المنصور بأن أمضي حياته مسيطراً على الخليفة وسالبا لسلطانه: بل حرص على أن يسير خلفه وفق منهجه سواء مع الخليفة خاصة أو مع الأمويين بوجه عام، ويتضح ذلك جليا من وصيته لابنه عبدالملك، فقد جاء فيها: ... وصاحب القصر- أي الخليفة – قد علمت مذهبه، وأنه لا يأتيك من قبله شئ تكرهه، والآفة ممن يتولاه ويلتمس الوثوب باسمه ،فلا تنم عن هذه الطائفة جملة ولا ترفع عنها سوء ظن ولاتهمه، وعاجل بها من خفته على أقل بادرة.....وإياك أن تضع يدك في يد مروني ما طاوعتك بنانك، فإني أعرف ذنبي إليهم[166].

وبعد أن أمضي المنصور زهاء ربع قرن وهو مسيطر على أمور الدولة، افني خلالها رجالات الأندلس، وأذل الأمويين وأخمل ذكر أرباب البيوتات الشهيرة التي هي عماد ملك بني أمية، وأحدث تغييراً كبيراً في الدولة، حتى انه غير سياسة بني أمية بالكلية، فعوض باللين غلظة، وبالسكون حركة، وبالأناة بطشه بالموادعة محاربة[167] وبعد كل هذا توفي المنصور ليلة الاثنين لثلاث بقين من شهر رمضان المبارك سنة 392هـ/أغسطس 1002م ودفن بقصره في مدينة سالم[178].

وقد قام بالأمر من بعد المنصور ابنه عبد الملك، بناء على عهد صوري منح له من الخليفة المغلوب على أمره، ولاه فيه الحجابة مكان أبيه، أوصاه بتدبير شؤون الدولة[169] وحرصا من عبد الملك على كسب محبة أبناء المجتمع الأندلسي، فقد افتتح عهده بأن اصدر أوامره بإسقاط سدسي الجباية المفروضة عليهم، كما بادر إلي تجهيز الجيوش وتولي قيادتها ضد نصارى الشمال[170] كان الوزير عيسي اليحصبي[171]هو المدبر لدولة عبد الملك، إلا أنه عند ما شعر بتغيره ناحيته، عمل على التخلص منه وصرف الخلافة لهشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر، لكن اطلاع الحاجب على تلك المؤامرة، مكنه من إفشالها، وبالتالي قتل مدبرها اليحصبي ليلة العاشر من ربيع الأول سنة 398هـ/4 ديسمبر 1006م ،وبعد مقتل اليحصبي بثلاثة أيام، تم إلقاء القبض على هشام بن عبد الجبار فاعتقله عبد الملك في حجرة خاصة لمدة يومين ثم نقله إلي حبس سبق وأن أعده له فكان أخر العهد به [172].

وإذا القينا نظرة على حال الخليفة وأهل القصر، نجد أ ن الخليفة لم يكن يظهر إلا مستخفياً عن أعين الناس، في نزه مستمرة ابلغه عبد الملك المظفر فيه غايته ومع ذلك لم يشهد الخليفة صلاة قط[173].

وبعد سبع سنوات قضاها الحاجب عبد الملك المظفر، وهو يحكم الدولة نيابة عن خليفة المؤيد بالله، أدركته الوفاة قبالة دير ارملاط، وذلك في يوم الجمعة 18صفر من سنة 399هـ (23أكتوبر 1008م) وقد قام بالأمر من بعده أخوه عبد الرحمن بن المنصور الملقب بـ (شنجول) الذي كان شابا معروفا بفساد الأخلاق ، اقتتح عهده بالخلاعة والمجانة، قلده الخليفة المؤيد بالله الحجابة مكان أخيه، ولقبه بالمأمون في كتاب أصدر بهذا الشأن لكن شنجول أضاف لقبا آخر، هو الناصر فكان يدعي (بالحاجب) الأعلى المأمون ناصر الدولة[174] .

وقد تعامل شنجول مع المنصب بكل غرور، من اجل هذا أتت تصرفاته سيئة غريبة، كما أنه تقرب إلي الخليفة بكافة السبل، حتى تمكن من استصدار قرار منه بإسناد ولاية العهد إليه وبذلك أصبح منصب الحجابة معطلاً، فو لاه ولده عبد العزيز، ولقبه بـ(سيف الدولة) وحسب سنجزل أن الدنيا قد صفت له بعد أن حقق مراده، فاتجه بكليته إلي طلب ملذاته، وتلبية شهواته، وأحاط نفسه بمن هم على شاكلته من إخوان السوء وأدنياء القوم عمر بهم مجالسه[175] وضعف نظر شنجول عن رؤية أي شئ في الدولة يحتاج إلي إصلاح، ولذا فقد كان القرار الإصلاحي الأول الذي إصره مفاجأة غير سار ة لرجالات الدولة فقد أمر الوزراء وأصحاب المناصب العليا بطرح القلانس الطوال الملونة، والتي تميزهم عن غيرهم، وأمرهم بلبس العمائم البربرية وتوعد بالعقوبة من يخالفه[176].

وعندما أعلن الجهاد لمواصلة المسيرة العسكرية لأبيه وأخيه، لم يستجب له إلا المرتزقة ويسير من المطوعة، ثم ارتكب حماقة كبيرة عندما خرج بمن استجاب له في أشد أوقات السنة بروده[177]، وسلك طريقا يدعي بالعريان فاقتحم أرض جليقية، من قبل طليطلة، وهو على حالة في المجانة والخلاعة ،فلما وصل طليطلة بلغه نبأ اندلاع الفتنه في قرطبة، فكر راجعا إليها، وعندما بلغ قلعة رباح تبرأ من ولاية العهد ،وأعلن اقتصاره على الحجابة، وأرسل كتابا بذلك لكن أحدا لم يأبي به[178]، فعزم على دخول قرطبة وأصر على ذلك رغم نصيحة البعض له بالفرار، فكان في إصراره حتفه، فقد قتل بمنزل أم هانئ عند دير

الفصل الثاني

ارملاط وذلك عقب مغرب يوم الجمعة لأربع خلون من رجب سنة 399هـ /4مارس 1009م[179].

وتولي الأندلس بعد ذلك عدة خلفاء ضعاف كانوا العوبه في أيد الولاة والوزراء والحجاب، مثل ابن حمود الذي اقتحم قرطبة وقتل الخليفة المستعين عام 407هـ /1016م[180] كما قام خيران العامري عام 408هـ/1017م بإحضار رجل أموي يدعي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر وكان أصلح من بقي من بني أمية ،فبايعه خيران ومن معه بالخلافة [181] كما بايعه أصحاب دول الطوائف ولقبوه بالمرتضي[182] ولهيمنة خيران قصد المرتضي غرناطة ودعي زاوي بن زيري إلي الدخول في طاعته، ولكن المرتضي رفض طلب زيري مما جعل زيري يدخل في معركة مع العامريين ولكن المرتضي ترك بقرب وادي أش حتى قتل عام 409هـ/1019م[183] ثم بويع يحيى بن علي بالخلافة ولم يستمر طويلا حيث الفتن والاضطرابات التي استشرت بين ملوك الطوائف بالأندلس إلي أن تولي عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر وذلك يوم 4ذي القعدة عام414هـ/1024م ولقب بالمستكفي بالله[184].

وكان الخليفة الجديد غفلا عطلا منقطعا إلي البطالة مجبولا على الجهالة[185] لذلك ضاق الناس به وطلبوا من علي بن حمود المقيم بمالقة الحضور وعندما قدم إلي قرطبة هرب المستكفي ولكن قائده عبد الرحمن بن حمد بن السليم مل المسير معه فسمه ودفنه وقام الوزير جهور بن محمد بخلع آخر خلفاء بني أمية وهو المعتد بالله يوم الثلاثاء 12من شهر ذي الحجة عام 422هـ/ 30 نوفمبر 1031 م[186]، ثم نودي في أسواق قرطبة وأريافها بأن لا يبقي من بني أمية احد ولا يكنفهم أحد [187] وهكذا اسدل الستار على تاريخ دولة من أعظم دول الإسلام حيث جاهدت بكل قوة وسطر رجالها انصح الصفحات وخلفوا حضارة زاهرة،وتركوا الأندلس يموج في ظلمات ملوك الطوائف.

هوامش الفصل الثاني

1-الذهبي : العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، الكويت 1960،ج1 ص151، ابن عذاري: مصدر سابق،ج2 ص40-60 أحمد مختار العبادي: مرجع سابق، ص101.

2-مجهول : أخبار مجموعة، ص255، ابن الأثير : الكامل ،ج5 ص199 ليفي بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية ص105- 106 .

الفصل الثاني

3-ابن القوطية : مصدر سابق ، ص24-27، مجهول : أخبار مجموعة، ص76-، 83-84 ، ابن الكردبوس: مصدر سابق، ص55-56.
4- لفي بروفنسال : مرجع سابق ، ص105، 10656.
5- مجهول : أخبار مجموعة ص67،إن الأثير: الكامل ،ج5 ص200 محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ،ج2 ص156 ليفي بروفنسال :مرجع سابق ص107
6-ابن عذاري : مصدر سابق ،ج2 ص45.
7-ليفي بروفنسال : مرجع سابق ، ص107، مجهول : أخبار مجموعة ، ص79، 82 ، ابن عذاري : مصدر سابق،ج2 ص45-46 .
8-المقري : نفح الطيب ،ج2 ص330، ص61 ، ليفي بروفنسال : مرجع سابق ص107.
9-ليفي بروفنسال :مرجع سابق ، ص107.
10- مجهول: أخبار مجموعة، ص82،د وزى: مرجع سابق ص206.
11-مجهول: أخبار مجموعة، ص86.
12-ليفي بروفنسال : مرجع سابق ، ص109.
13-نفس المرجع ، ص109.
14-المصارة : كلمة لا يعرف معناها أطلقت على عدة أماكن، والمقصود بها فيما ورد في النص أنها ضاحية من ضواحي قرطبة ، تقع إلي الجنوب منها ، على شاطئ الوادي الكبير، وهناك من يقول أنها كانت مكانا لتدريب الخيول ، وقيل أنها موضع معصرة زيت تسمي المعصرة أنظر ، ابن الآبار : الحلة السيراء،ج2 ص349 حاشية رقم 1 ابن الكرد بوس : مصدر سابق ، ص56حاشية رقم7.
15-مجهول : أخبار مجموعة ، ص87 ، ابن القوطية ، مصدر سابق ص28.
16-ليفي بروفنسال :مرجع سابق ، ص109.
17- لم يكن الفرسان ولا لقوادهم جياد الأمر استمر زمنا طويلا لندرة الجياد في الأندلس حتى جرت العادة أن يركب الفرسان الخفاف البغال، حتى القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي ، وخلال ولاية عبد الرحمن الثالث كان مازال الفرسان الخفاف يمتطون البغال انظردوزي: تاريخ مسلمي اسبانيا،ج1 ص212 تعليق(2).
18-مجهول : أخبار مجموعة 89، حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ص283-284، دوزي: مرجع سابق ،ج1 ص212.

19-ابن القوطية: افتتاح الأندلس ص55-60، ابن عذاري: مصدر سابق،ج2 ص69-70.
20-المقري : نفح الطيب ،ج1ص300، العذري : نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار، تحقيق عبد العزيز الاهواني ص117-118 مجهول: أخبار مجموعة، ص91-112، ابن الأثير : الكامل ،ج5 ص126-127 وصفحات عدة.
21-ابن الأثير : الكامل،ج5 ص499 ، ليفي بروفنسال : مرجع سابق ص110-111.
22- لقب أبو جعفر المنصور، عبد الرحمن الداخل الأول (صقر قريش) لبراعته وقوة نفسه وتولية الحكم في الأندلس بعد أن كان هاربا من العباسين انظر المقري: نفح الطيب ،ج1 ص329ابن عذاري : البيان المعرب ،ج2 ص59
23-محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ،ج1ص169.
24-ابن عذاري :: البيان المغرب ، ج2ص52 ابن خلدون العبر ،ج4 ص266، ليفي بروفنسال : مرجع سابق ص113.
25-مجهول: أخبار مجموعة ص89، احمد بدر : مرجع سابق ، ص82.
26-ابن الأثير : الكامل ،ج5 ص527.
27-ابن غالب : فرحة الأنفس ، قطعة نشرها لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات مدريد 1956، ص19 الحميري : الروض المعطار ، ص130، 131.
28- ليفي بروفنسال : مرجع سابق ، ص113.
29-عبد الرحمن على ألحجي : التاريخ الأندلس ، ص241.
30-ليفي بروفنسال : مرجع سابق ، ص114.
31- مجهول : أخبار مجموعة ، ص102-103 ، ابن القوطية : مصدر سابق ص58، ابن عذاري ك البيان المغرب ،ج2 ص78-79 ، ابن الخطيب : اعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، الجزء الخاص بالأندلس ، تحقيق ليفي بروفنسال، بيروت 1956 ص9 .
32- المقري : نفح الطيب ،ج1ص329، ابن عذاري : البيان المغرب،ج2 ص59.
33-ابن الأثير: الكامل،ج5 ص54،ابن خلدون ،العبر،ج4 ص268.
34-ابن الأثير: الكامل، ج5ص54، ابن خلدون: العبر،ج4 ص269،المقري :نفح الطيب،ج1 ص330 -331.

الفصل الثاني

35- المقري: نفح الطيب،ج1 ص48.
36-مجهول: أخبار مجموعة ص102-104-105، ابن عذاري البيان المغرب،ج2 ص53-56، ابن الأثير :الكامل،ج5 ص237-238 .
37-دوزي :مرجع سابق ، ج1ص227 ، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس ،ج1 ص116-125.
38-فتحية النبراوي : مرجع سابق ، ص279-280 .
39-سامي زين العابدين حماد : اثر الإسلام والعلماء المسلمين في النهضة الأوربية ، دار الفجر الإسلامية، المدينة المنورة ، ص403 ، ليفي بروفنسال:مرجع سابق، ص126-127.
40-ابن الأثير : الكامل ، ج6ص40، ابن الكر دبوس :مصدر سابق ص57. ليفي بروفنسال :مرجع سابق ص129.
41-ابن الأثير : الكامل ،ج6 ص44، 52، ابن عذاري :البيان المغرب ،ج2 ص57، 63،ليفي بروفنسال : مرجع سابق ، ص129 ابن حيان : المقتبس : تحقيق محمود على مكي ، دار الكتاب العربي بيروت 1973ص22.
42-شكيب ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص127 ، محمد عبد الله عنان دولة الإسلام في الأندلس ،ج1 ص224
43-المقري : نفح الطيب ،ج1 ص337، ابن عذاري : البيان المغرب ،ج2ص63
44-المقري: نفح الطيب،ج1 ص337، عبد الرحمن على ألحجي : مرجع سابق ، ص258.
45-ليفي بروفنسال : مرجع سابق ، ص131-132.
46-نفس المرجع، ص134 ابن السراج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي بيروت 1984 ،ج1ص725.
47-ليفي بروفنسال : مرجع سابق ، ص134.
48-محمد عبد الوهاب خلاف : تاريخ القضاء في الأندلس ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة 1992، ص25-26.
49-ابن الأثير : الكامل ،ج6 ص53 ، ابن عذاري : البيان المغرب،ج2 ص165.
50-ابن الأثير : الكامل ،ج6ص110، ابن عذاري : البيان المغرب ج2ص76، كلمة الربض معناها اللغوي الضاحية والجمع ارباض ويقصد هنا المنطقة

السكنية المستجدة في قرطبة العربية بعد إنشاء القنطرة وتجديدها في عهد الأمير هشام ، وتمتد هذه المنطقة إلي ما وراء الضفة الجنوبية لنهر الوادي الكبير حتى بلدة شقنده، وامتازت بأنها كانت أهله بالسكان ، انظر ابن منظور : لسان العرب ، دار بيروت للطباعة والنشر 1374، 1955م مادة ربض ، المقري : نفح الطيب جـ1ص379، ويذكر حسين مؤنس أن هذا الربض قد تم تحويل جزء منه إلي مقبرة عرفت بمقبرة الربض وقد ظل هذا الربض خاليا طيلة حكم المسلمين واليوم يقوم فيه حي من أحياء قرطبة الحالية ويعرف باسم حي الروح القدس، وعلى مدخل هذا الحي في مواجهة القنطرة يوم الحصن المعروف بحصن قلهره أنشئ بعد أيام المسلمين ، انظر ابن الآبار : الحلة السيراء جـ1ص44 حاشية رقم 1 ، مصطفي الهروس : المدرسة المالكية الأندلسية ، المملكة المغربية 1997م ، ص175.

51-ابن الأثير : الكامل جـ6ص110 ، ليفي بروفنسال : مرجع سابق ، ص140-146، مصطفي الهروس : مرجع سابق ، ص176.

52-المقري : نفح الطيب ، جـ1 ص379، ليفي بروفنسال : مرجع سابق ص140-146 .

53-ابن الأثير: الكامل ، جـ6ص110، احمد مختار ألعبادي : دراسات في الأندلس ، 1965،ص249.

54-ابن الآبار : الحلة السيراء ، جـ1ص44 -46 ، ابن عذاري البيان المغرب ، جـ2ص75-77 .

محمود إسماعيل : الأدارسة ، مكتبة مدبولي القاهرة 1991 ص154.

55-مجهول: أخبار مجموعة، ص129 ، المقري : نفح الطيب، جـ1ص317 .

56-ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ2 ص109 مجهول أخبار مجموعة ص. 129 .

*مجهول : أخبار مجموعة ، ص129 ،ابن عذاري البيان المغرب، جـ2ص110.

57-ابن الأثير : الكامل ، جـ6ص48 ، ابن عذاري : البيان المغرب جـ2ص280 ، محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، جـ1 ص195-196 ، المقري : نفح الطيب ، جـ1 ص347.

الفصل الثاني

58-ابن الآبار : التكملة لكتاب الصلة ، عني بنشرة عزت العطار الحسيني ، القاهرة 1956، جـ1 ص216، احمد مختار العبادي : دراسات في تاريخ الأندلس ، ص169، على احمد :الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام ، دار طلاس ، دمشق 1989م ص68-73 .

59-المقري : نفح الطيب ، جـ1ص347 ليفي بروفنسال : مرجع سابق ص210 -215، دوزي : مرجع سابق جـ1 ص256 .

60-ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ2ص87-89 .

61- نفس المصدر والصفحات، المقري : نفح الطيب، جـ1ص345.

62-ابن عذاري : مصدر سابق ، جـ2ص87.

63-ليفي بروفنسال : مرجع سابق ، ص184-187.

64-توماس ارن ولد : الدعوة إلي الإسلام ، ص160، ليفي بروفنسال : مرجع سابق ص191 .

65-حسن احمد محمود : في تاريخ المغرب ، ص99-100 ، ليفي بروفنسال : مرجع سابق ، ص192.

66- ليفي بروفنسال : مرجع سابق ، ص193.

67-للمزيد عن هذه الفتنة انظر ليفي بروفنسال : مرجع سابق ص193-196

68-ابن الأثير : الكامل جـ6ص475، ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ2ص127 ليفي بروفنسال : مرجع سابق ص173.

69-ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ2ص154-155.

70-ابن الأثير : الكامل ، جـ7 ص361، ابن عذاري : البيان المغرب،ج2 ص155، ابن الخطيب : أعمل الأعلام ، قسم الأندلس ص31-34.

71-ابن خلدون: العبر، جـ2ص 292 ، ابن عذاري : البيان المغرب جـ2 ص157-158 محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس، جـ1ص373، ويذكر احمد مختار العبادي إن عمر بن حفصون كان من أسرة فقيرة اعتنقت الإسلام من أيام جعفر، كما أن اسم حفصون وهو صيغة تكبير لاسم حفص، انظر التاريخ العباسي الأندلس، بيروت 1972، ص369.

72-ابن القوطية: افتتاح الأندلس ، ص91، احمد مختار العبادي : في التاريخ العباس والأندلس ص369.

73-ابن القوطية: مصدر سابق ن ص93-172.

74-ابن عذاري: البيان المغرب ، جـ2 ص172.

75-نفس المصدر والصفحة، احمد بدر: مرجع سابق، ص220.
76-ابن القوطية : افتتاح الأندلس ، ص109.
77-ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ2ص172.
78-نفس المصدر جـ2ص158-109، 171-177.
79-ابن حيان : المقتبس ، تحقيق ملشور انطونيو، باريس 1937،ص2 .
80-نفس المصدر ص50-54.
81-ابن الخطيب: أعمال الأعلام، القسم الأندلس، ص27.
82-القطع جمع قطيعة وهو مبلغ من مال الجباية يتعهد بأدائه سادة النواحي الذين تعجز الدولة في السيطرة عليهم وكان لهذا ديوان ،انظر ابن الأبار : الحلة السيراء جـ1ص233هامش1 .
83-مجهول: إخبار مجموعة، ص151.
84-ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ2 ص186.
85-ابن حيان : المقبس ، منشور ، ص95-97.
86-ابن خلدون: العبر جـ4ص293.
87-ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ2ص217وما بعدها .
88-العذري: مصدر سابق ، ص110.
89-ابن حيان: المقتبس، ص66-67.
90-نفس المصدر والصفحة .
91-نفس المصدر ص112
92-نفس المصدر ص52.
93-العذري: مصدر سابق، ص112-115.
94-ابن حيان: المقتبس، جـ72.
95-ابن عذاري: البيان المغرب ، جـ2ص125.
96-نفس المصدر، جـ2ص139، ابن حيان: المقتبس، ص128-133.
97-ابن حيان: المقتبس ، ص29-31وما بعدها .
98-ابن الآبار : الحلة السيراء ،جـ1 ص148، المقتبس : مصدر سابق ص54-55.
99-ابن حيان: المقتبس ن ص55، 61.
100-نفس المصدر ، ص62-63.
101-ابن الآبار: الحلة السيراء، جـ1ص148-149.

102-نفس المصدر جـ1 ص149، ابن عذاري :البيان المغرب جـ2ص202 .
103-ابن عذاري ،: البيان المغرب جـ2ص202ابن حيان المقتبس ، جـ60.
104-ابن الآبار : الحلة السيراء جـ1 ص154 ، ابن عذاري : البيان المغرب ،ج2 ص185.
105-ابن حيان: المقتبس، ص107-108.
106-نفس المصدر، ص85.
107-ابن الخطيب : أعمال الأعلام ،قسم الأندلس ، ص34،ابن الآبار : الحلة السيراء، جـ2ص376.
108-ابن حيان: المقتبس، تحقيق محمود على مكي ، القاهرة 1971ص272-275 تعليق 123، العذاري: مصدر سابق ، ص102 .
109-ابن حيان: المقتبس، ملشور، ص68.
110-نفس المصدر، منشور، ص83.
111- نفس المصدر ، منشور ، ص82-114، ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ2ص188 ما بعدها .
112-ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ2ص185.
113-ابن الخطيب: أعمال الأعلام، قسم الأندلس، ص34 .
114-ابن عذاري : البيان المغرب،ج2 ص190.
115-نفس المصدر ، جـ2 ص193-194 المقري نفح الطيب،ج3 ص140 .
116-ابن الخطيب: أعمال الأعلام قسم الأندلس جـ35، ابن عذاري : البيان المغرب ج2 ص195-196.
117-عبد الرحمن على ألحجي : التاريخ الأندلس ، ص297.
118-المقري: نفح الطيب:ج1 ص353، محمد عبدا لله عنان: دولة الإسلام في الأندلس ،ج2 ص373، ليفي بروفنسال: مرجع سابق ، ص322 .
119-ابن خلدون : العبر ، ج2ص292، ابن عذاري: البيان المغرب،ج2 ص157 العذري: مصدر سابق ، ص101-102.
120-المقري : نفح الطيب ، ج1ص155 ، حسن احمد محمود : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص138.
121-ستانلي لين بول : العرب في أسبانيا ، ترجمة على الجارم ، دار المعارف 1947م ، ص99.
122-محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس ،م1 قسم 2ص417.

123-القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، تحقيق فرحات الدشراوي ،تونس 1983 ،فقرة 31 -32 ،المقريزي :اتعاظ الحنفاء بإخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامة القاهرة 1968 ،ج1 ص55 ،عطا أبوريه: اليهود في ليبيا وتونس والجزائر، دار أتراك ، القاهرة 2005 ص57.

124-النويري: نهاية الأدب في فنون الأدب ، تحقيق حسين نصار ، عبد العزيز الهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1983،ج24 ص176، ابن عذاري : مصدر سابق، ج1ص239، عطا أبو ريه : مرجع سابق ص66.

125-النوير ي :مصدر سابق ، جـ24 ص176، ابن عذاري :مصدر سابق ، جـ1 ص239 محمود إسماعيل : الادارسة ص164.

126-عطا أبو ريه :مرجع سابق ، ص66-71.

127-عبد الرحمن على ألحجي : مرجع سابق ، ص275، لفي بروفنسال : مرجع سابق ، ص342.

128-ليفي بروفنسال : مرجع سابق ، ص349، عبد الرحمن على ألحجي مرجع سابق ص274.

129-ليفي بروفنسال :مرجع سابق ص359.

130-نفس المرجع ، ص349-355.

131- ليفي بروفنسال ، ص357، عبد الرحمن على ألحجي مرجع سابق ، ص275.

132-ليفي بروفنسال :مرجع سابق ، ص359.

133-ابن عذاري البيان المغرب ، جـ2ص156-157.

134- ليفي بروفنسال :مرجع سابق ، ص360

135-مجهول : أخبار مجموعة ، ص137، ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ2 ص213.

136-ابن عذاري :البيان المغرب: البيان المغرب جـ2 ص213-215 ، المقري : نفح الطيب ، جـ1 ص366.

137-ابن الآبار : الحلة السيراء، جـ2 ص377تعليق 2،ابن عذاري البيان المغرب، جـ2 ص239، ابن حيان : المقتبس تحقيق ، بدرو شالميتا مدريد 1979، ص58.

الفصل الثاني

138-بدرو شالميتا : المقتبس ، ص433 ، محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، جـ2 ص389 .
139-ليفي بروفنسال : مرجع سابق ، ص349.
140-ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ2ص231-232.
141-نفس المصدر والصفحة ،المقري : نفح الطيب ، جـ1 ص378 ص379.
142- ابن الفرضي : مصدر سابق ، جـ1 ص14 .
143- ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ2 ص227-233.
144-ابن حيان : المقتبس ، شلميتا ، ص345.
145-ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ2ص239.
146-نفس المصدر ، جـ2ص234-235.
147-المقري : نفح الطيب ، جـ1 ص383-384 ، عبد الرحمن على الحجي : مرجع سابق،ص300-301.
148-ابن عذاري : مصدر سابق ،جـ2ص235: المقري :مصدر سابق جـ1 ص384
149-ابن عذاري : مصدر سابق ، جـ2ص341.
150-المقريزي : اتعاظ الحنفاء ، جـ1 ص99 ليفي بروفنسال : مرجع سابق ص439 .
151- ابن الأثير : الكامل ، جـ9ص34، النويري : مصدر سابق ، جـ 24 ص176،عطا أبو ريه مرجع سابق ، ص66 ليفي بروفنسال :مرجع سابق ص442 ، محمود إسماعيل : الأدارسة ص164.
152- عطا أبو ريه :مرجع سابق ، ص68 ليفي بروفنسال :مرجع سابق ص445
153- الشنتريني : الزخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس الدار العربية للكتاب ليبيا تونس ، 1979، قسم 4 جـ1 ص58-59.
154-ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ2ص249، 260-262.
155-ابن الآبار : الحلة السيراء ، جـ1ص280.
156-ابن الفرضي : مصدر سابق ، ترجمة رقم 823 ، ابن الآبار :الحلة السيراء ، جـ1 ص278، حاشية رقم 2.
157-ابن الخطيب : أعمال اللأعلام ، قسم اسبانيا ص76-77.
158-ابن عذاري: البيان المغرب ، جـ2 ص275-276.

159-ابن الخطيب: أعمال الإعلام جـ62.
160-ابن عذاري: البيان المغرب ، جـ2 ص276.
161-المقري: نفح الطيب، جـ1 ص408.
162-ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ2 ص283-284.
163-عبد الرحمن بن مطرف : محمد بن هاشم التجيبي ، من أسرة عربية، استقرت في إقليم أرغون منذ الأيام الأولي للفتح الإسلامي ، وعندما رأي عبد الرحمن بن مطرف فتك المنصور برجالات الدولة خشي علي نفسه، وأيد عبد الله بن المنصور في الخروج ضد أبيه ، انظر الحلة السيراء ،ج2 ص79 حاشية رقم 1 ، ابن عذاري : البيان المغرب، جـ2 ص 282.
164-عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن أمية بن الحكم الربضي الملقب بالحجر اليابس ، قلد الخليفة المؤيد بالله الوزارة مع ولاية طليطلة، وكان احد رجالات بني أمية عقلا وشهامة وأدبا وغزارة علم ، ظل سجينا في دارة حتى مات المنصور ، ثم أطلقة عبد الملك بن المنصور وولاة ولم تطل حياة إذ توفي غازيا مع عبد الملك عام 393هـ/1002م بمدينة لاردة انظر ابن الآبار : الحلة السيراء ، جـ1 ص215-2200.
165-ابن عذاري البيان المغرب ، جـ2 ص284 .
166-الشنتريني : الزخيرة ، م1 ص76-77.
167-ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ2ص273.
168-الشنتريني : الزخيرة ، قسم 4 م1 ص75، الحلة السيراء جـ1 ص273، ابن حيان : المقتبس ، تحقيق مكي ، تعليق رقم 286.
169-الشنتريني : الذخيرة ، قسم 4م1 ص78.
170-ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ3 ص4-9 ، 11-14 ، 21-24 .
171-ابو الإصبغ عيس بن سعيد اليحصبي ، المعروف بالقطاع عربي من بني الجز يري من كوره باغة ، كان في أول إمرة كاتب للمنصور قبل توليه الخلافة، وارتفعت منزلته خاصة في عهد عبد الملك المظفر حتى أصبح هو المدير لدولته، لكن انتهي أمرة بأن قتله عبد الملك المظفر في احد مجالسة أنظر ابن الشنتريني: الذخيرة ، قسم 1 م1 ص123-128 ، ابن الخطيب : أعمال الأعلام قسم الأندلس، ص75.
172-ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ3 ص34-35.

الفصل الثاني

173-الشنتريني : الزخيرة ، قسم 4 م 1 ص82-83.
174-ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، قسم الأندلس ، ص90.
175-نفس المصدر ، جـ94، ابن عذاري : البيان المغرب جـ3 ص47-48.
176-ابن عذاري : مصدر سابق ، جـ3ص48.
177-نفس المصدر ، جـ3 ص66.
178-نفس المصدر ، جـ3ص67-69.
179-نفس المصدر جـ3 ص72-73.
180-الشنتريني : الزخيرة ،قسم 1م1 ص42 ، ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ3 ص117
181- كان عبد الرحمن رجلا صالحا مائلا إلي الفقه لم يلبس ولايته خترا إلي أن قتل ، انظر ابن حزم : جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف 1971، ص101.
182-ابن الأثير : الكامل ، جـ8، ص99 ، الشنتريني : الذخيرة ق1 م1 ص99
183-الشنتريني : الذخيرة ، ق1 م1 ص454 -455 ، ابن عذاري البيان المغرب ، جـ3 ص126-127.
184-الشنترينى : الذخيرة ، ق1م1ص433-434 ، ابن عذارى البيان المغرب ، ج3 ص140-141 .
185-الشنتريني: الزخيرة ، ق1 م1 ص434 .
186-ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ3 ص145، 185.
187-نفس المصدر جـ3 ص152.